مكتبة الدراسات الأدبية

٩٨

الدكتور خليل يحيى نامى

العرب قبل الإسلام

تاريخهم - لغاتهم - آلهتهم



دار المعارف



مكتبة الدراسات الأدبية

٩٨

العرب قبل الإسلام

تاريخهم - لغاتهم - آلهتهم

تأليف

الدكتور خليل يحيى نامى



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ظلّت تُسْدل حجب كثيفة من الغموض على تاريخ العرب قبل الإسلام إلا إشارات هنا وهناك فى القرآن الكريم والعهد القديم، وفى بعض النقوش المصرية والبابلية والأشورية، وعند المؤرخين والجغرافيين من اليونان والرومان، سوى ما كتبه مؤرخو العرب بعد الإسلام وتختلط به الأساطير اختلاطاً شديداً. وبذلك ظلّ تاريخ مملكة الثموديين التى نشأت شمالى الحجاز بمدائن صالح فى القرن الثامن قبل الميلاد مطموساً. ومثلها مملكة النبط التى نشأت ببطرافى جنوبى الأردن منذ القرن الثانى السابق للميلاد، ومملكة اللّحيانيين التى نشأت فى العُلا شمالى مدائن صالح منذ القرن الأول السابق للميلاد. ولم يكن تاريخ اليمن أقل انطماساً وغموضاً من تاريخ هذه الممالك العربية فى الشمال الغربى للجزيرة، تشترك فى ذلك ممالكها: معين وسبأ وقتبان وحضر موت بجانب المملكة الحميرية التى نشأت فى القرن الأول للميلاد وتسمت مملكة سبأ وذى ريوان.

وبينما تاريخ هذه الممالك العربية فى الشمال والجنوب يحفه الغموض وتحفه الأساطير من كل جانب، حتى ليشبه حصوناً ضاعت مفاتيحها، إذا هو يقدر له علماء مستكشفون ومستشرقون يجدُّون فى جمع النقوش المدوَّنة المنثورة تذكارا على الأبراج والهياكل والقبور والنُّصب والأحجار، وكادوا لا يتركون حجراً ولا أثراً فى الشمال والجنوب إلا صوروا نقشه وما ارتسم عليه من الكلم. ووجدوا نقوشًا

وكتابات كثيرة فى الحرّة الواقعة بين جبل آلدروز وتلول أرض الصَّفا بالقرب من دمشق، ولم يكن للعرب الشماليين هناك مملكة ولا دولة، فسموا لغة تلك الكتابات والنقوش باسم اللغة الصفوية، وهى لا تعنى دولةً ولا قبيلةً معينة إنما تعنى الإقليم الذى اكتشفت فيه.

ولا نمضى طويلاً فى القرن الحاضر حتى يعثر المستشرقون والمستكشفون على ما لا يكاد يحصى من المفاتيح لدخول حصون تاريخ العرب قبل الإسلام وفك طلاسمه نهائيًّا من حيث التاريخ الخالص لهذه الممالك وحياتها ونظمها وحضاراتها، ومن حيث لغاتها وخصائصها اللغوية، ومن حيث دياناتها وآلهتها وما اتصل بها من هياكل وأصنام وأوثان. ولا يزال هؤلاء المستشرقون والمستكشفون جادّين - إلى اليوم - فى جمع النقوش العربية القديمة وخاصة فى اليمن، ولا يزالون ناشطين فى البحث والتنقيب. ومن زمن طويل تتجه الأنظار إلى الأستاذ العالم الجليل الدكتور خليل يحيى نامى كى يعرض فى كتاب عرضاً علميًّا تاريخ هذه الممالك ولغاتها ودياناتها؛ لسبب طبيعى، وهو أنه العالم الذى استخلصته جامعة القاهرة من بين خريجيها فى أوائل الثلاثينيات من هذا القرن، وهيأت لك كل سبيل ليصبح العالم المتخصص فى هذا التاريخ وما يتصل به من لغات وديانات، وقد مضى بعد تخرجه يكبُّ على اللغة النبطية وخطِّها وأخواتها الشمالية، ولم تلبث الجامعة أن اختارته عضواً فى بعثة علمية إلى اليمن سنة ١٩٣٦ وأتيح لهذه البعثة أن تجمع واحداً وتسعين نقشاً ترجمها وعلق عليها واتخذها موضوعًا لرسالة الدكتوراه سنة ١٩٣٩ ونشرها سنة ١٩٤٣.

ومنذ سنة ١٩٤٧ حتى سنة ١٩٦٢ أخذ ينشر فى مجلة كلية الآداب نقوشاً عربيةً جنوبية يترجمها إلى العربية ويعلق عليها تعليقات علمية وقد بلغت نحو مائة وخمسين نقشاً. والأستاذ الدكتور نامى لا يتعمق فى العلم بتاريخ ممالك العرب

القديمة ولغاتها ودياناتها فحسب ـ كما يتضح من المراجع الكثيرة لنقوشها التى يضعها بين يدى حديثه عنها ـ بل أيضا يمتاز بأنه أحد العلماء المعاصرين المكتشفين لنقوش جنوبية كثيرة والدارسين لها وقد ظلّ سنوات طويلة يحاضر الطلاب فى قسم اللغة العربية بآداب جامعة القاهرة فى كل جوانبها التاريخية واللغوية والدينية

نحن إذن فى هذا الكتاب الفريد: العرب قبل الإسلام تاريخاً ولغةً وديناً بإزاء عمل علمى نهض به عالم جليل أتقن العلم بذلك كله فهماً وفقهاً وتحليلاً بصيراً، وقد استهلّه بالحديث عن الأقسام الجغرافية للجزيرة العربية فى تصور القدماء من اليونان والرومان وفى تصور العرب السابقين والمعاصرين، ومضى بعد ذلك يؤرخ للنبط فى بطرا وتحولهم من الرعى إلى الزراعة فالتجارة وتأسيسهم لمملكة ديمقراطية سنة ١٦٩ قبل الميلاد مع بيان ملوكهم ومدد حكمهم إلى أن قضى الرومان على ملكهم سنة ١٠٦ للميلاد، وأفاض فى الحديث عن لغتهم مبيناً قربها الشديد من الفصحى بما كان فيها من إعراب ومنع للصرف واستخدام لأداة التعريف: أل فى الأسماء. ويتحدث عن تاريخ ثمود مع بيان مفصّل عن مجموعات نقوشهم المنثورة ومكتشفيها وكيف أن منها ما يصعد إلى القرن الثامن قبل الميلاد ومنها ما ينحدر إلى القرن الثالث للميلاد، ويفصّل القول فى خصائص لغتهم وبيان أنها تقترب من الفصحى. ويعرض النقوش والكتابات الصفوية مبيّناً خصائصها اللغوية وكيف أنها تتقدم عن لغة الثموديين خطوات نحو الفصحى. ويتحدث عن النقوش اللِّحْيانية ومكتشفيها ومجموعاتهم المنثورة ومملكتى لحيان وملوكها ولغتهم وخصائصها واقترابها من الفصحى. وكل هذه الممالك العربية القديمة كانت ممالك تجارته لوقوعها على أبواب آسياد فى مفترق طرق العالم، فكانت تمرُّ بها القوافل ـ وتشارك فيها ـ محمَّلةً بعروض اليمن والمحيط الهندى

وعروض الرافدين وإيران، وتعود محمَّلة بعروض مصر والشام والبحر المتوسط، مما جعل أهل هذه الممالك ـ بحق ـ تجاراً دوليين.

وينتقل الأستاذ الدكتور خليل نامى من هذه الممالك العربية الشمالية إلى الممالك العربية الجنوبية، ويفصّل الحديث فى نقوشها التى اكتشفها الرحالون والمستشرقون والتى شارك بنصيب غير قليل فى اكتشافها، ويصور الجهود العلمية الخصبة التى بذلتها البعوث الغربية؛ أوربية وأمريكية حتى الستينيات من هذا القرن، ويذكر نحو عشرين حدثاً مهما تؤرخ لممالك المعينيين والسبئيين والحضرميّين، وأيضاً لأحدث تلك الممالك: مملكة سبأ وذى ريوان أو المملكة الحميرية منذ القرن الأول للميلاد. ويذكر لمملكة سبأ العتيقة المغرقة فى التقدم عشرين مكرِّبا أو ملكا من القرن التاسع حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد. ويعرض طائفةً من أخبار مملكة سبأ وذى ريوان المتأخرة وسدّ مأرب وانهياره واستيلاء الحبشة على اليمن فى القرن السادس للميلاد ثم استيلاء الفرس عليها إلى أن دخلت فى دين الله. ويتحدث عن اليمن فى القرآن الكريم مبيّناً أنه أشار إلى أربعة عصور: عصر مملكة سبأ القديمة لزمن النبى سليمان وما كان من إرسال ملكتها بهدية إليه ثم زيارتها للقدس، وكانت الزراعة حينئذ فى دهره فى مأرب (جنتان عن يمين وشمال). والعصر الثانى عصر تُبَّع وقومه الحميريين أصحاب مملكة سبأ وذى رَيْوان. والعصر الثالث عصر أصحاب الأُخْدود من نصارى نَجْران الذين مثَّل بهم الملك الحميرى ذو نواس، وكان قد تهوَّد، فحرَّقهم فى أُخْدود أضرم فيه نارًا ذات لهب شديد أتت عليهم. والعصر الرابع عصر أصحاب الفيل لعهد أبرهة حاكم اليمن الحبشى الذى غزا مكة بجيش ضخم فحاق به وبال لا يماثله وبال. ويفيض الدكتور نامى فى بيان لغات الممالك اليمنية إفاضة العالم المثبت الذى فقه أوضح فقه خصائصها ودقائقها فى الحروف ومخارجها وفى أبنية الاسم

والفعل والإفراد والجمع والتذكير والتأنيث والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والظروف، مع مقارنات دقيقة بين اللغات اليمنية القديمة.

ويعرض الدكتور نامى آلهة كلّ هذه الممالك الشمالية والجنوبية بادئاً بآلهة النبط، ومن آلهتهم ذو الشّرى واللات، ومن آلهة الثموديين ملك وإيل وإله أو الله، ويتكرر عند الصفويين اسم اللات، ومن آلهة اللحيانيين العُزّى وبعل وإيل واللات ومناة ووَدّ، ومن آلهة سبأ تألب وبعل وإلمقه وأم عثتر (الزهرة) والشمس، ومن آلهة المعينيين والقتبانيين والحضرميين وَدّ وهو يرمز للقمر ونسر وعثتر والشمس. وينتهى الكتاب بالحديث عن هياكل الآلهة

والكتاب ـ بحق ـ عمل علمى فَذّ، فقد ظلّ الأستاذ الدكتور خليل يحيى نامى عشرات السنين عاكفًا على موضوعاته، منفقاً فيها جهوداً شاقةً، واصلاً كلال الليل بكلال النهار، يدرس ويمحّص ويقارن ويصحّح ويراجع بحوث المستشرقين من سابقيه ومعاصريه، وهو فى أثناء ذلك كله يحاضر طلابه، لا تفتر همته ولا تكلّ عزيمته. وما زال يعاود البحث ويعدّل وينقّح ويهذّب حتى استقامت له هذه الصورة لتاريخ العرب قبل الإسلام ولغاتهم ودياناتهم، وهى صورة اتخذ لها كل ما يستطيع من أسباب لتصبح نقيّةً مصفّاةً خاليةً من كلّ تعقيد يشوّش الفهم أو يفسده، وإنها لجديرة بكل شكر وكل ثناء.

شوقى ضيف

تمهيد

أقسام الجزيرة العربية

١ – قسم جغرافيو المسلمين الجزيرة العربية خمسة أقسام هي:

(ا) تهامة (ب) الحجاز

(جـ) نجد (د) العروض

(هـ) اليمن.

٢ – وقسمها جغرافيو اليمن قسمين هما: يمن وشأم، كما روى ذلك أبو محمد الحسن الهمدانى فى كتابه صفة جزيرة العرب، حيث قال فى ص ٥٠ ما يلى:

«وهى عند أهل اليمن يمن وشأم فجنوبها اليمن وشمالها الشأم».

٣ – وقسمها الدكتور عبد الوهاب عزام فى كتابه مهد العرب ثلاثة أقسام هى: الشمال ويقع بين شاطئ مدين ورأس الخليج الفارسى، والقسم الثانى هو الوسط ويشمل الحجاز ونجد والأحساء، والقسم الثالث هو الجنوب ويشمل هضبة عسير واليمن فى الغرب، والجبل الأخضر فى بلدة عمان فى الشرق.

٤ – وقسمها اليونان والرومان ثلاثة أقسام هى:

(ا) القسم الأول وهو العربية الصحراوية، وكان يطلق على البادية أو الصحراء الواسعة الفاصلة بين العراق والشأم، وهى المعروفة باسم بادية الشأم،

وفهم ديودوروس من هذا التقسيم أنها تسمى المناطق الصحراوية التى كانت تسكنها القبائل البدوية، وتقع فى شمال العربية الصحراوية وفى شمالها الغربى أرض مملكة تدمر.

(ب) القسم الثانى وهو العربية الحجرية، وكان يطلق هذا القسم على شبه جزيرة سيناء. وبلاد النبط الذين كانوا يسكنون فى الأراضى الجبلية، وفى المرتفعات المتصلة بها الواقعة فى شرق البحر الميت، وفى شرق وادى العربة وفى جنوب اليهودية حتى الخليج العربى المعروف باسم خليج العقبة، ولما سقطت مملكة النبط سنة ١٠٥ م ضمها الرومان إلى المقاطعة العربية الرومانية المعروفة باسم الولاية العربية، والظاهر من كلام ديودوروس أنها كانت فى شرق بلاد مصر وجنوب البحر الميت وفى شمال العربية السعيدة وفى غربها.

(جـ) والقسم الثالث هو العربية السعيدة، وكانت أكبر الأقسام الثلاثة رقعةً إذ كانت تشمل كل المناطق التى تعرف باسم شبه الجزيرة العربية، أو بمعنى آخر كانت تشمل شمال الجزيرة العربية ووسطها وجنوبها.

٢ – وما سبق أن ذكرناه لكم هو أهم الآراء التى قيلت قديماً وحديثاً فى تقسيم الجزيرة العربية، ونتكلم الآن بشىء من الإيجاز عن الأقسام الخمسة التى تتكون منها الجزيرة العربية على حسب أقوال جغرافيى المسلمين لكى نفهم فى ضوء ذلك طبيعة الجزيرة العربية وتكوينها الجغرافى.

(ا) القسم الأول هو تهامة، وهى عبارة عن المنطقة الضيقة الساحلية الممتدة على طول ساحل البحر الأحمر، وهو المعروف فى الكتب العربية باسم بحر القلزم، وكان العرب يطلقون على هذه المنطقة اسم بلاد الغور أو غور تهامة.

وتقع تهامة غرب جبل السراة الممتد من اليمن فى الجنوب حتى أطراف بادية

الشام فى الشمال، وتضاف لفظة تهامة إلى اسم القسم الذى تحاذيه، فيقال تهامة الحجاز، وتهامة عسير، وتهامة اليمن. وليست التهائم فى الحقيقة مقصورة على المناطق الساحلية فحسب، بل تشمل معظم المناطق الممتدة إلى الساحل حتى المنحدر الغربى لسفوح جبال السراة، وتضيق هذه المناطق الساحلية وتتسع فى مناطق معروفة لدى الجغرافيين.

وأكثر هذه المناطق الساحلية رملىّ شديد الحرارة قليل الإنبات، كما أن كلّ المدن الساحلية تقع فى هذه المناطق، وهى مرافئ السفن مثل جدة وينبع فى الحجاز والحديدة والمخاق بلاد اليمن. وتوجد على محازاة المنطقة الساحلية هضبات ونجود تتصل بها مباشرةً، وتقع مكة المكرمة فى هذه المنطقة كما تقع فيها أيضاً مدينتا زبيد وبيت الفقيه فى بلاد اليمن.

٢ - والقسم الثانى من الجزيرة العربية هو الحجاز، وهو عبارة عن المنطقة الجبلية المرتفعة الممتدة من شمال مدين إلى حدود اليمن، وقد عدّ فريق من العلماء تبوك وأرض فلسطين من الحجاز.

ويقال للقسم الشمالى من الحجاز أرض مدين وحسمى، واختلف الجغرافيون فى حسمى فقال بعضهم إنها من أرض الحجاز، وقال بعضهم الآخر إنها من بادية الشام، وتطلق حسمى على سلسلة من جبال تتجه من الشمال إلى الجنوب، وتتخللها أودية محصورة بين التيه وأيلة من جهة، وأرض بنى عذرة من ظهر حرة نهيل من جهة أخرى، وكانت تسكن حسمى فى الجاهلية قبائل جذام ويسكنها الآن عرب الحويطات، ويعتقد المستشرقون أنهم من بقايا النبط.

وتتخلل الحجاز أودية عديدة أهمها وادى القرى، وهو واد مشهور يقع بين العلا والمدينة المنورة، وكان يمر به طريق القوافل القديم، ويلتقى به واد آخر هو

وادى الثيل أو وادى السلسلة، وقد كان هذا الوادى عامراً وتكثر فيه المياه، وقد وجدت فيه كتابات لحيانية ومعينية وسبئية.

ومن أهم أماكن وادى القرى مدينة العلا، وهى التى نزلها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو فى طريقه إلى تبوك، وتقع العلا فى موضع ديدان القديم المذكور فى التوراة، كما تقع فيه أيضًا مدينة قرح التى كانت من أسواق العرب فى الجاهلية، وهى التى كان فيها هلاك عاد قوم النبى هود عليه السلام، وذلك كما قال بعض الرواة العرب، وكانت قبيلة بلىّ تسكن هذه المدينة المقامة على ملتقى العلا القديمة.

ووجد الباحثون فى وادى القرى كثيرًا من الكتابات العربية الجنوبية القديمة والعَربية الجاهلية. ويتصل طريق القوافل وطريق الحج بمدينة بطرا أو سلع بشرق الأردن، ومنها تتفرع عدة طرق تتجه إلى مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء، أو إلى بلاد الشام أو إلى بلاد العراق. ويصب وادى الحرض جنوب قرية الوجه، وهى قرية صغيرة فى الوقت الحاضر ويرى بعض المستشرقين أنها كانت ميناء مدينة الحجر، وهى المعروفة الآن باسم مدائن صالح أو قرى صالح أو عدال وكانت الحجر مسكن ثمود الذين أرسل إليهم النبى صالح، وتوجد فيها مساكن عظيمة منحوتة فى الصخر، وبالقرب منها عين ماء. وإلى جنوب الوجه تقع مدينة الحوراء، وهو الاسم القديم لمدينة Leuke Kome التى أنشأها اليونان على ساحل البحر الأحمر لحماية السفن المصرية من غزو الدول، كما كانت مرفأ سفن مصر المتجهة إلى المدينة. ومن مدينة الحوراء ابتدأ اليوس جالوس القائد الرومانى يسير جيوشه سنة ٢٥ ق .م. لغزو بلاد اليمن، وهى الغزوة المشهورة التى حدثنا عنها استرابون المؤرخ اليونانى، وقد انتهت هذه الغزوة بالإخفاق، وسوف نتحدث عن هذه الغزوة فيما بعد بشىء من التفصيل وذلك عند كلامنا عن علاقة بلاد العرب ببلاد اليونان والرومان.

وتقع يثرب أو المدينة فى أرض بركانية بين حرتين فى شمال جبل أحد، ووادي القيق من أودية المدينة، وهو من أخصب الأودية وأجملها، وفيه قصور ومنازل وقرى. وبطحان من أودية يثرب أو المدينة، وكانت مسكن بنى النضير وهم من اليهود.

وتقع فى الحجاز الطائف، وهى على بعد خمسة وسبعين ميلاً إلى الجنوب الشرقى من مكة، وهى على ظهر جبل غزوان وقد عثر فى الطائف على نقوش ثمودية، وأكثر سكان الطائف عند ظهور الإسلام كانوا من ثقيف.

٣ – والقسم الثالث من الجزيرة العربية هو نجد، وهو عبارة عن الهضبة التى تقع فى وسط جزيرة العرب، وتتخلل هذه الهضبة أودية وتلال ترتفع عن سطحها بضع مئات من الأقدام، وأعلى أراضيها أرض نجد الغربية المحاذية للحجاز، ثم تأخذ هذه الهضبة فى الانحدار كلما اتجهت نحو الشرق حتى تتصل بأرض العروض. وكانت نجد حتى القرن السادس الميلادى ذات أشجار وغابات وبخاصة المنطقة الواقعة جنوب وادى الرمة.

وتقع شمال نجد أرض طيئ، ويفصل بينها وبين صحراء النفود جبلا أجا وسلمى، وكانت صحراء النفود تعرف فى القديم باسم الدهناء، وكذلك باسم رملة عالج، وغلب عليها اسم النفود بعد ذلك فصارت تعرف به حتى اليوم.

(د) والقسم الرابع من الجزيرة العربية هو العروض، والعروض كما قال ابن الكلبي: بلاد اليمامة والبحرين، وما والاها العروض وفيها نجد وغور لقربها من البحر، وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها، والعروض يجمع ذلك كله.

وكانت اليمامة تعرف فى القديم باسم جو، وقاعدتها حجر، وهى واقعة فى وسط بلاد العرب، وقد عرفت اليمامة بأنها موطن طسم وجديس العمالقة.

وقد وجدت نقوش سبئية متأخرة فى بعض أجزاء من اليمامة. واليمامة بلدة زرقاء اليمامة المشهورة فى الكتب العربية، والتى يقال إنها كانت تبصر على مسافة ثلاث مراحل. وتقع مدينة الرياض عاصمة المملكة السعودية فى اليمامة.

والبحرين هى المنطقة الممتدة من البصرة إلى عمان، وتشمل الكويت والأحساء وجزر البحرين وقطر، وكانت الأحساء تعرف فى القديم باسم البحرين، والقسم الأكبر من الأحساء هو عبارة عن سهل صحراوى مرتفع عن ساحل البحر فى الجهة الغربية.

(هـ) والقسم الخامس من الجزيرة العربية هو بلاد اليمن، وهو القسم الجنوبى من الجزيرة وفيه نجود وتهائم، وقد سبق أن قلنا: إن لفظة تهامة تضاف إلى الإقليم الذى تحاذيه، فنجد تهامة عسير، وهى تابعة الآن للمملكة العربية السعودية، كما نجد أيضاً تهامة اليمن، وهى عبارة عن سهل خصب تنحدر إليه أودية من الجبال الموازية للساحل، وهذه الجبال هى عبارة عن امتداد لجبال السراة الممتدة فى الجزيرة العربية من شمال الحجاز إلى مكان فى الجنوب يبعد عن شمال عدن بخمسين ميلاً، ووراء هذه الجبال هضب ينحدر الهوينى نحو الشمال الشرقى إلى أن ينتهى إلى رمال الدهناء أو إلى نجد.

وتوجد بين منحدرات جبال الهضبة والصخراء سهول تعرف باسم سهول المشرق وهى ممتدة من جنوب نجران حتى شمال حضرموت، وقد كانت هذه السهول منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادى مركز الحضارة والثقافة والرقى والعمران فى جنوب بلاد العرب.

وتشمل اليمن أيضاً حضرموت الواقعة شرق ما يعرف الآن باسم اليمن على ساحل بحر العرب حتى الربع الخالى فى الشمال، وتنتهى عند بلدة سيحوت فى

الشرق حيث تبدأ سواحل مهرة التى تعرف عند الجغرافيين العرب باسم الشحر، ويطلق الشحر الآن على الميناء الغربى لبلاد مهرة.

ويطلق بعض المستشرقين على الإقليم الممتد من سيحوت إلى عمان اسم منطقة ظفار وذلك إلى ميناء صغير على ساحل بحر العرب يعرف بهذا الاسم، وظفار هذه هى غير ظفار اليمن التى قيل فيها من دخل ظفار حمر أو تحمر أى من دخل ظفار وجب عليه أن يعرف الحميرية ويتكلم بها.

ومنطقة ظفار هى عبارة عن هضبة يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ما يقرب من ثلاثة آلاف قدم، وتنمو فوق جبالها أشجار اللبان أو الكندر الذى يستعمل فى المعابد والهياكل، وقد اشتهرت به جنوب بلاد العرب قبل الإسلام، وكانت القوافل العربية تحمله مع أنواع الطيوب الأخرى، وكذلك حاصلات الهند والعروض من الجنوب إلى شمال الحجاز فبلاد الشام فالعراق فآسيا الصغرى فأوربا.

ويشمل هذا القسم أيضاً أرض عمان التى تتألف من أماكن جبلية وهضاب متموجة وسهول ساحلية.

وبهذا القول نكون قد تكلمنا بشىء من الإيجاز عن الأقسام الخمسة التى تتكون منها الجزيرة العربية على حسب أقوال جغرافيي المسلمين.

النبط

تاريخهم:

النبط شعب عربى أسس فى القرون الأخيرة السابقة على ميلاد المسيح مملكة على أنقاض المملكة الأدومية فى شمال البلاد العربية وجنوب فلسطين وبلاد الشأم.

وكانت حاضرتهم الشمالية (سلع) وهى واقعة فى وادى موسى بالقرب من معان، ونحن نجهل اسمها النبطى، إذ إننا لم نجده فى نقوشهم التى وجدت حتى اليوم، غير أن اليونان والرومان كانوا يطلقون عليها اسم PETRA أى الصخرة، ومن المحتمل أن النبط باسمها القديم هسيلع Haselĕ أى الصخرة الوارد فى التوراة لموضع فى بلاد أدونيم جنوب القدس، وعنهم ترجم اليونان والرومان هذا الاسم إلى Pẹtra.

يقول استرابون الجغرافى اليونانى القديم مايلى:

وعاصمة النبط بطرا أى الصخرة كما تسمى... إلخ (Strabo ترجمة Jones الإنجليزية .The Loeb Classical Library مجلد ٧ ص ٣٥١) ومن هذه العبارة يتبين أنها كانت تسمى باسم الصخرة هَسيلع وترجم اليونان هذا الاسم إلى Petra.

وكانت عاصمتهم الجنوبية الحجر وتعرف الآن باسم مدائن صالح وهى واقعة على سكة حديد الحجاز بشمال بلاد العرب.

ولا يعرف العلماء شيئا عن تاريخ النبط قبل العصر الهيليني، ويقول المستشرق الإنجليزى Cooke فى كتابه: .North Semite Inscriptions ص ٢١٥ ما يلى: إنه من المحتمل أن كلمة .Na-ba-ai-ti التى كانت تطلق على قبائل عربية فى: .The Rassam Calinder of Assur banipal

فى: Keilinschriftiche Bibliothik

مجلد ٢ ص ٢١٦-٢٢٢ تعنى الشعب النبطى وفى العصر الهيلينى نرى النبط لأول مرة على مسرح التاريخ فى عهد أنتيجون فى ٣١٢ ق.م. حيث يروى ديودور الصقلى فى أخباره أن أنتيجون أرسل حملتين لتأديب النبط، كما يحدثنا أيضا عن مقاومة جيش نبطى مؤلف من عشرة آلاف جندى لجيوش أنتيجون.

ونجد فى القرن الثانى ق.م. تلك القبائل البدوية التى كانت تعيش فى ناحية سلع (بطرا)، كما يحدثنا ديودور أيضًا أن تلك القبائل قد اتحدت وأنشأت مدنًا وقرى وأسست مملكة ديمقراطية على أنقاض المملكة الأدومية يحكمها ملك ديمقراطى.

وأوّل ملك نبطى يعرفه التاريخ هو حارثة الأوّل، وقد حكم فى سنة ١٦٩ ق.م. وهو الذى لجأ إليه Jassn لأن النبط كانوا أصدقاء لأسرة المكابيم (كتاب Cooke ص ١٦) وتولى الملك بعد ذلك Erotimus (هرثمه أو هرثم) وقد حكم من سنة ١٣٩-١٠٠ ق.م. وهو يعدّ المؤسس الحقيقى للدولة النبطية، وقد قام بعدة غزوات فى سوريا ومصر لبسط نفوذه عليها وقد اشتبك فى الحرب مع Kyzibenos و Antochos Grypos وكليوباترا وبطليموس .Lathuros

وقد بلغت المملكة النبطية فى عهده مبلغًا من القوة أخاف اليهود وبقية الأمم المجاورة حتى أهل روما، فقد خشيت على مستعمراتها فى الشرق أن تبتلعها هذه الدولة الفتيّة، فعملت على مناهضتها والحدّ من سلطانها، وابتدأت المنازعات بينها،

فأخذ النبط يغيرون على المستعمرات الرومانية ويستولون عليها، ففي سنة ٨٥ق.م. أغار حارثة الثالث ملك النبط على سوريا واستولى على دمشق وصكّ فيها عملةً باسمه، غير أن عاهل الرومان بومبى سرعان ماانتزعها منه وأعادها إلى الإمبراطورية الرومانية.

وفى سنة ٢٣ ق.م. انتزع اغسطس قيصر الرومان من النبط Auranitis, و Trachonitis و Patanaea وهى مقاطعات فى جنوب سوريا وشرق الأردن ومنحها إلى صديقه هيرود العظيم ملك اليهود، وذلك فى حكم عبدت الثالث ملك النبط.

وفى سنة ٩ ق.م. تولّى حارثة الرابع على عرش النبط وكان محبوباً لدى أغسطس أثيراً عنده فهدأت المنازعات وحسنت العلاقات بينهما حتى إنه أذن للرومان بوضع حامية رومانية فى المدينة النبطية Leuke Kome (المدينة البيضاء) لصدّ هجمات البدو الموجهة إلى الحدود المصرية، وقد ساعد أغسطس فى الحملات التي قام بها القائد الرومانى Gallus لغزو بلاد اليمن إذ أرسل إليه سُلّى وزيره المشهور ليكون دليل الحملة، وزوّده بألف جندى نبطى، غير أن سُلّى خدع القائد الرومانى إيليوس جالوس لمطامع فى نفسه، وسار بالحملة فى طرق وعرة غير مطروقة فهلك معظم الجيش وباءت الحملة بالفشل فلاقى سُلّى جزاءه فى روما حيث شنق هناك (استرابون. الترجمة الإنجليزية مجلد ٧ ص ٣٥١).

وحسنت العلاقاتُ بين حارثة الرابع وبين المملكة اليهودية، واستتب السلم بينهما حتى إن هيرود أنتيباس وهو ابن هيرود العظيم تزوّج ابنة ملك النبط غير أنه سرعان ماهجرها إلى هروديا س زوجة أخيه، فعادت الزوجة النبطية إلى أبيها الملك فعمل على القصاص من هيرود. فتعكّر جو السلم ونشأت بينهما منازعات عنيفة.

وفى سنة ٣٨ م. استولى حارثة الرابع على دمشق ويرجح أن Caligula قد منحها له كعربون للصداقة والسلم (Cooke ص ٢١٥) وظلت دمشق فى أيدى النبط وتحت سلطانهم حتى سنة ٦٢ م. حيث نجد فيها نقودًا مصكوكة باسم نيرون عاهل الرومان وذلك فى عهد مالك الثانى ملك النبط الذى حكم من سنة ٤٨ إلى سنة ٧١ م. ومن هذا التاريخ عمل الرومان على تقويض المملكة النبطية والقضاء عليها فأخذوا يرسلون إليها الحملات تلو الحملات حتى تغلب عليها حاكم سوريا Cornilins pālma وهزم ربيئل الثانى واستولى على سلع (بطرا) عاصمة النبط وضمها إلى المملكة الرومانية فى سنة ١٠٦ م. وبسقوطها دالت الحكومة النبطية وتقوّض غرش مملكة يقول عنها استرابون ما يلى:

يحكم سلع (بطرا) بعض الأفراد من العائلة المالكة وللملك وكيل يسمى (أخ) وهى محكومة حكماً منظماً للغاية، ومهما يكن من شىء فاثينودوروس وهو فيلسوف وزميل لى ـ وفد إلى مدينة السلعيين ـ اعتاد أن يصف حكومتهم بالإعجاب، وكان يقول إنه وجد كثيرًا من الرومانيين وغيرهم من الأجانب يعيشون هناك، وقد وجد كثيرًا من الأجانب ما يقاضى بعضهم البعض أو يقاضون الوطنيين غير أنه لم ير وطنيًا يقاضى وطنيًا آخر بل الكل يعيشون دائماً فى سلام ووفاق.

أسماء ملوك النبط المعروفين وتاريخ حكمهم

حارثة الأوّل	حكم سنة ١٦٩ ق. م.
هرثمة أوهُرثُم	حكم سنة ١٣٩ إلى سنة ١٠٠ ق.م.
حارثة الثانى	حكم سنة ٩٦ ق.م.
عبدت الأوّل	حكم سنة ٩٠ ق.م.

ربئيل الأوّل

حارثة الثالث	هو ابن عبدت الأوّل حكم من سنة ٨٧ إلى ٦٢ ق.م.
عبدت الثانى	حكم من سنة ٦٢ إلى سنة ٦٠ ق.م.
مالك الأوّل	حكم من سنة ٦٠ إلى سنة ٢٨ ق.م.
عبدت الثالث	حكم من سنة ٢٨ إلى سنة ٩ ق.م.
حارثة الرابع	حكم من سنة ٩ ق.م. إلى سنة ٤٠ م.
مالك الثانى	حكم من سنة ٤٨ م. إلى سنة ٧١ م.
ربئيل الثانى	حكم من سنة ٧١ م. إلى سنة ١٠٦ م.

لغتهم:

النبط قبائل عربية أغارت على بلاد آرامية فتحضرت بحضارتهم واستخدمت اللغة والكتابة الآرامية فى النقوش وسائر الشئون العمرانية، ولكنها ظلت تتكلم وتستخدم اللغة العربية فى شئونها وأحاديثها اليومية.

ونستدل على ذلك بما يلى:

١ – نجد فى النقوش النبطية القديمة كلمات عربية مستخدمة عوضاً عن الكلمات الآرامية فنرى مثلاً:

(ا) كلمة ولد مستعملة بدلاً من الكلمة الآرامية (يَلْدا)

(ب) كلمة ضريح مستخدمة عوضاً عن الكلمة الآرامية (قَبْرا)

(جـ) جثة مستخدمة عوضاً عن الكلمة الآرامية (فجرا)

(د) شلو مستخدمة عوضاً عن الكلمة الآرامية (هَدَاما)

(هـ) رهن مستعملة عوضاً عن الكلمة الآرامية (يِزِف)

كما أننا نجد أنهم كانوا يستخدمون فى نقوشهم كلمة (غير) التى لا توجد فى

الآرامية ولا فى غيرها من اللغات السامية عدا العربية.

٢ – وجود أثر النحو العربى فى النقوش النبطية، فنرى مثلًا أنهم يستخدمون الفاء للترتيب كما فى العربية تماماً مع أنها غير موجودة فى الآرامية، ويستعملون الماضى فى حالة الدعّاء عوضاً عن المضارع فيقولون مثلًا: (لعن ذو الشرى (اسم إله) على حين الآراميون يستخدمون المضارع فى هذه الحالة.

ويستخدمون (مَن) بدلًا عن اسم الموصول الآرامى دِى.

ونجد فى الكتابات النبطية التى كتبت فى القرنين الأوّل قبل الميلاد والأوّل بعد الميلاد أن النبط كانوا يلحقون ياءً على آخر الأعلام المركبة تركيب إضافة كما كانوا يكتبونها فى بعض الأحيان من غير ياء وذلك فى الكتابات النبطية المتأخرة، أما الأعلام المسبوقة بلفظة (بر) وهى كلمة آرامية معناها ابن فإننا لانراها مكتوبةً بالياء مع أنها مجرورة بالإضافة إلى كلمة (بر) مثل: عبدوبرجرمو، وإذا كان العلم مسبوقاً بلفظة (ابن) فإنه يختم بالواو أو الياء أو يجرد منها مثل ابن القينو وابن القينى وابن القين (القين اسم علم).

وقد تساءل الأستاذ الدكتور ليتمان بقوله: هل كان النبط يعرفون الإعراب كما يعرفه العرب، وهل كانوا يستخدمون حركات الإعراب الثلاثة كما يفعل العرب واختتم تساؤله بقوله:

من الجائز أن نقول إنه فى وقت ليس ببعيد عن كتابة النقوش النبطية كان النبط يعرفون حالتين من الإعراب:

الحالة الأولى: هى إطالة حركات الإعراب فى الأسماء المجردة من الإضافة فتنتهى الأسماء والأعلام المنصرفة بالواو فى حالة الرفع وبالألف فى حالة النصب وبالياء فى حالة الجر.

والحالة الثانية: تكون فيها حركات الإعراب قصيرة، وكانت لهم فى هذه الحالة حركتان فقط هما الضمّة والفتحة. أما الأسماء المضافة فتأخذ الضمة فى حالة الرفع والفتحة فى حالة النصب والكسرة فى حالة الجر والأمثلة على الحالتين، وعلى حالة الإضافة فى حركات الإعراب الثلاثة هى كما يلى:

	أعلام منصرفة	أعلام منصرفة معرفة	أعلام مضافة	أعلام ممنوعة من الصرف
فى حالة الرفع:	عبدو	العبدو	عبدُ	أنعمُ
فى حالة النصب:	عبدا	العبدا	عبدَ	أنعمَ
فى حالة الجر:	عبدى	العبدى	عبدِ	أنعمَ

ويقول الأستاذ ليتمان بعد ذلك:

إن هذا بناء فرضى ولكنه يتفق اتفاقاً غريباً مع نهايات بعض الأعلام فى اللغة العبرية، وقد يقال إن النبط لم يعرفوا مطلقاً التنوين ولا التمييم لأنهم لو كانوا عرفوهما لوضعوا نوناً فى نهاية الأعلام والأسماء المنصرفة كما ينطق العرب تلك الأعلام أو لختموها بالميم كما كان يفعل العرب الجنوبيون أو أهل اليمن القدماء، وبعد أن استعرض الكتابات النبطية المكتوبة باليونانية قال: إن النبط كانوا كالعرب الآخرين يعرفون علامات الإعراب الثلاثة، وأنهم كانوا يطيلونها عندما تجرد الأسماء من الإضافة، وضاعت تلك الحركات فى ثنايا التاريخ عندما نسى النبط استخدام هذه الحركات استخداماً صحيحاً.

واختفاء تلك الحركات وبخاصة الواو يمكن مقارنتها بحقيقة فى المصرية القديمة، حيث إن الواو تكتب فقط فى الإمبراطورية القديمة، وسرعان

ما استخدمت الأسماء من غير الحركات النهائية، ومع أن تفصيلات تلك التطورات اللغوية غير معروفة لدينا الآن وليس فى الاستطاعة معرفتها معرفةً يقينية، ومع أنه من المحقق أن فى الحالة الأخيرة للكتابة النبطية كانت الواو تكتب ولا تنطق فإننا لا نستطيع أن نتحقق من أن الواو كانت تنطق فى زمن كتابة النقوش النبطية، ولكن مع ذلك فمن الجائز أن نقول إن عدم اطراد القاعدة أو اختلاف الصيغ التى نشاهدها فى النقوش قد ترجع إلى اختلاف لهجات القبائل العربية التى كان يتكون منها الشعب النبطى أكثر مما ترجع إلى اختلاف الزمن.

وما ذكرناه هو رأى الأستاذ ليتمان فى تعليل وجود الواو والياء فى نهاية الأعلام والأسماء النبطية، وجوابنا على هذا الرأى الذى يقول إن الواو كانت تكتب ولا تنطق أنه على مايظهر ـ متأثر بلفظة عمرو فى اللغة العربية المكتوبة بالواو التى لا تنطق، وقد قال الدكتور نولدكه أستاذ ليتمان إن هذه الواو الملحقة على الأسماء والأعلام النبطية هى علامة التنوين التى تدل على الأسماء والأعلام المنصرفة، كما قال بعضهم إن هذه الواو هى عبارة عن نهاية صوتية لحقت الأعلام المركبة عند ترخيمها أى أن الاسم (زيدو) لحقته الواو لأنه رخم من العلم المركب زيدايل مثلًا، وهو فى ذلك يشبه (عبدو) فى كثير من اللهجات العربية الحديثة فهو ترخيم العلم المركب عبد الله.

ومهما يكن من أمر فالقول إن الواو والياء الموجودة فى نهاية الأعلام والأسماء النبطية هى من بقايا إطالة حركات الإعراب، وأن وجود الشواذ فى الكتابات النبطية قد يرجع إلى اختلاف لهجات القبائل التى يتكون منها الشعب النبطى أكثر مما ترجع إلى اختلاف الزمن، هو قول حسن ورأى متقبّل وبخاصة أننا نجد نظيره فى اللهجات العربية إذ يقول سيبويه فى الجزء الثانى من كتابه ص ٢٧١ مايلى:

وزعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون: هذا زيدووهذا عمروْ ومررت بزيدى وبعمرى جعلوه قياساً واحداً فأثبتوا الواو والياء كما أثبتوا الألف، ومن الجائز أن نعلل عدم إشباع فتحة النصب وعدم اطراد قاعدة إشباع الواو والياء فى بعض الأعلام والأسماء النبطية واختلاط بعضها ببعض إلى أن النبط كانوا يعرفون الإعراب، وأنهم كانوا يشبعون حركات الإعراب أيضاً كما كان يفعل أزد السراة، فلما اختلط النبط بالآراميين واختلطت لغتهم العربية باللغة الآرامية عجمت ألسنتهم ونسوا الإعراب، وضاعت علاماته ودلالاته المعنوية بين حروف الإعراب ولم يستطيعوا أن يميزوا بين واو الرفع وياء الجر فخلطوا بينهما، أما حذف الواو والياء والألف من بعض الأعلام التى نشاهدها فى الكتابات النبطية فمرجعه إلى بعض القبائل النبطية التى كانت لا تطيل حركات الإعراب ومثلهم فى ذلك مثل أزد السراة.

المراجع

1 - Enno Littmann: Nabataean Inscriptions from Southern Hauran. Leyden, Brill 1914.

2 - J. Cantineau: Le Nabatēen Paris, 1930.

ثمود

الكتابات الثمودية:

وجدت أغلب الكتابات الثمودية فى الحجر (مدائن صالح)، وأطلق عليها المستشرقون اسم النقوش الثمودية نسبة إلى ثمود المذكورة فى القرآن الكريم حيث كانت تسكن فى تلك الناحية (سورة الأعراف الآيات: ٧١-٧٩، سورة هود الآيات: ٦١-٦٨، سورة الحجر الآيات: ٨٠-٨٤، والشعراء الآيات ١٤١-١٥٨) ونعرف من هذه الآيات أن سيدنا صالحًا هو النبى المرسل إلى ثمود أهل الحجر، لذلك سميت باسم مدائن صالح. ووجدت كتابات ثمودية أيضاً فى نجد وفى بلاد مدين ووجد المستشرق Halévy بعض المخربشات الثمودية فى حجر المعقاب بجبل حليل بالحُجَرية ببلاد اليمن، وقد نسخت البعثة المصرية التى سافرت إلى هناك فى سنة ١٩٣٦ هذه المخربشات،كما عثر الدكتور سليمان حزين على بعض المخربشات فى بلاد حضرموت.

وأوّل من عثر على هذه الكتابات هو Charles Doughty حيث نشر فى سنة ١٨٨٤ خمسين نقشاً فى Documents Epigraphiques وقد درسها.

وعثر الرحالة الفرنسى Charles Huber فى سنة ١٨٨٤ على ما يقرب من مائة كتابة من أماكن مختلفة فى وسط وشمال غربى بلاد العرب وقد ضحى بحياته فى سبيل ذلك ونشرت هذه الكتابات فى سنة ١٨٩١ فى:

Journal d'un voyageur Arabe (1843–1884) Paris 1891.

ودرس هذه الكتابات المستشرق الفرنسى Halévy فى

Nouvel essai sur les inscriptions proto Arabes, Paris 1903.

وفى هذه السنة أى فى سنة ١٨٨٤ جلب Julius Euting من هذه النواحى عدداً يقرب مما نسخه Huber وقد درسها Enno Littmann فى كتابه المعروف باسم:

Zur Entzifferung der Thamudenschen Inshriften Berlin 1904.

لحل رموز النقوش الثمودية،كما درسها أيضا:

Lidzbarski Ephemeris Für Semitsch Epigraphie.

في الجزء الثانى سنة ١٩٠٨ وكذلك Hess

فى: Die Entzifferung der thamudenischen Inschriften.

فى سنة ١٩١١. وقد عالج كلٌ من Hass, Lidzbarski

نقوش Huber أيضاً. ونشر فريدريك فكتور وينيت Fredrick Victor Winnett فى تورينتو سنة ١٩٣٧ كتاباً عظيماً اسمه دراسة فى النقوش اللحيانية والثمودية، وهو من أهم الكتب فى هذه الدراسات. ونشر ليتمان فى سنة ١٩٤٠ كتاباً سماه ثمود وصفا، صحح فيه كثيراً من قراءاته السابقة وقراءات وينيت Grinme.

ونشر ڤان دن براندن Van Dan Branden كتاباً فى سنة ١٩٥٠ سماه باسم النقوش الثمودية، جمع فيه كل ما كتب ونشر عن أهل ثمود وكتاباتهم، ونشر فى سنة ١٩٥٢ لانكسترهاردنج بالاشتراك معه النقوش الثمودية التى وجدت فى المملكة الأردنية الهاشمية.

ونشر فان دن براندن أيضاً نقوش فيلبى التى وجدها فى شمال بلاد العرب.
وخط الكتابات الثمودية قريب من الخط السامى الجنوبى وهو مكون من ٢٨ حرفاً كالحروف العربية الجنوبية والعربية الشمالية، وقد وجدت مكتوبةً على الجبال أو على حجارة كبيرة، وهى عبارة عن كتابات أثرية للذكرى كتبها الرعاة المتجولون أو رجال القوافل فى أوقات فراغهم، فكانوا يكتبون مثلاً أسماءهم تحت

أسماء الآلهة بقصد الاستغاثة أو الدعاء، أو كانوا يكتبون ما يجيش فى صدورهم كالتحية إلى شخص حبيب إلى النفس أو الاشتياق إليه وغير ذلك من الأمور المختلفة التى نراها فى الكتابات.

ونعرف من الكتابات الثمودية أسماء بعض الحيوانات الأليفة مثل جمل، إبل، بكرت.

تاريخهم:

ذكرت ثمود فى القرن الثامن قبل الميلاد فى الكتابات الآشورية وظلت حتى القرن الثالث بعد المسيح مستخدمةً فى شمال بلاد العرب فى تيماء ومدائن صالح وجبيل والجوف وتبوك وجبل رَم وقَدس.

ووجد المستشرقون كتابةً ثموديةً مكتوبةً بجوار نقش نبطى وجده المستشرقان: .Jaussen et Savynac فى الحجر (مدائن صالح) وهو مؤرخ فى سنة ١٦٢ من التاريخ النبطى أى فى سنة ٢٦٧م. ويدل هذا النقش على أن أهل الحجر كانوا لا يزالون فى تلك السنة يعرفون الكتابة الثمودية ويبدو أن ذلك كان مقصوراً على قلّة من الناس، لأن المتن المهم مكتوب بالخط النبطى، وهذه الكتابات وإن كانت قصيرةً فإنها تدلّ بما تضمنته على أن العرب الشماليين كانت لهم قبل الإسلام كتابة فيها أسماؤهم وآلهتهم وبعض عوائدهم، مما يدل على أنه كانت لهم حضارة، وطنية فى ذلك الزمان.

لغتهم:

تحذف الحركات الطويلة أو المركبة مثل يم = يوم، بت = بيت، حل = حيل (قوة) فى العلم المركب بحل، والعلم أس = أوس.

وتدغم النون فى الحرف الذى يليها مثلْ عنكبت = عكبت = عكابة = دخان أو غبار

ب = بن = ابن

تشابه الثاء والتاء مثل عتر ـ ويعرفون الترخيم مثل رضَ = رضو، كلهم = كلهمو، ملك = مليك، إل = آل، عد =عيد

إضافة ميم فى آخر الكلمة مثل عبدم، ربحهم.

الأفعال المضعفة مثل: حلّ، حبٌّ

الأفعال الجوفاءمثل: نوم

الأفعال المضغفة مثل: كلّم

فعيل بمعنى فاعل مثل: كتيب = كاتب

الضمائر: أن = أنا، أت = أنت

الضمائر المتصلة:

الغائب: الواو والهاء

المخاطب: المذكر والمؤنث الكاف

المتكلم: ى

الغائبون: م، هم، همو

المتكلمون: ن

الأمثلة:

أتو = أتوا	بنه = إبنه
بَك =بِك	لبَك = قلبك
يدمو = يدهم	كلم = كللهم
كلهمو = كلهم	

وفى الأفعال مثل:

خطّه = كتبه أو كتابته		سعدن = ساعدنا

أسماء الإشارة:

تعرف ثمود اسم الإشارة (ذن) الذى يعرفه العرب الجنوبيون للمذكر والمؤنث (ذت) و (ذأ)

أسماء الموصول:

ذ مثل ذ حب = الذى حبٌ

الأسماء:

الأسماء الثنائية مثل أب، أمّة، أخ

ومعظم الأسماء أسماء أصلها ثلاثية مثل:

بعل، بقر، إبل، جمل، ددّ = حَبيَ

الجمع السالم:

بإضافة ن مثل جملن = جمال والمؤنث ت مثل أهلت = أهل أو خيام، مسر = مسرت = مسرات والمثنى مثل جملن = جملان

جمع التكسير:

سعد = سعود

التصغير:

بإضافة ياء مثل أمت = أمية

أداة التعريف:

هى الهاء فى أول الكلمة، كما تستخدم الهاء أيضاً للنداء.

حروف الجر:

إل = إلى وكذلك اللام

جاء مع الفعل مثل تشوق ال = تشوق إلى

ب مثل حل بدثن كما تدل على بن بمعنى من وكذلك على إبن.

ك = مثل

ل = لِ

وتدل الواو كحرف الجر ب مثل ورضو = برضو

من = مِن

مع = مَعَ

ف = فى

لم وفى لهجة نم

حروف العطف:

و =واو العطف العربية.

ف = فَ، يم = يوم أَنَّ

الظروف:

ليت.

الفعل:

الماضى: أتم، علم

المضارع: يودّ

اسم الفاعل: عاشق، مُحب

الأمر: أتِمْ

المبنى للمجهول: بُرك

المضارعْ المؤنث: يأَحَّت، مش (اسم علم)

اسم الفاعل والمفعول:

مشوقة، مسحقم.

المراجع

1 - Les Inscriptions Thamoudeennes
Par: ALB. Van Den Branden
Louvain Heverle 1950

2 - Enno Littmann
Some Inscriptions from the Hashimate Kingdom of Jordan.
Brill 1952.

الصفويون

الكتابات الصفوية:

أول ما عرفنا عن الصفويين فى سنة ١٩٠٤، ووجدت المجموعة الكبرى من الكتابات الصفوية فى أماكن تجمّع البدو فى الحرّة، وفى الرحبة وفى أماكن أخرى، والنقوش الجديدة من المجموعة السابقة هى كما يلى:

النقوش التى نسخها Wetzstein فى سنة ١٨٥٨ ونشرها Grimme فى سنة ١٩٢٩ والنقوش التى نسخها Rees من وادى إرّاجل نشرها Dussaud فى Syria سنة ١٩٢٩.

ونشر G. Ryckmans النقوش التى وجدت فى وادى الرشيدى فى:
Mélanges Syriens Offerts ā M.R. Dussaud.
ونشر G. Ryckmans المجموعة الكبيرة التى نسخها مستر ومدام Dussaudفى:
Corpus Inscriptionum Semiticarum.
والمجموعة الثانية (نقوش صفوية) Safa Inscrhiften التى وجدت خارج الحرة نشرت فى Mélanges Syriens.

وقد نسيت أن أذكر هناك نقشاً من إمتان فى جبل حوران وقد نشره زهسسشهي وقد ترجم فى مقالتى Unbeachtete Safa Inschriften
فى Mitteilungen des Deutnchen Palastina Veriens. 1902.P. 21.
والأماكن الواقعة فى خارج الحرة خيث توجد الكتابات الصفوية واقعة فى جنوب

حوران وخاصة فى أم الجمال وكذلك فى شمال سوريا وفى Dura–Europos وقد وصفت بالتفصيل فى مقالتىّ Mélanges Syriens.

النقوش الصفوية تدعى المكية

توصف النقوش الصفوية بأنها نقوش ذكرى ووثائق بيع وتوقيعات الرسامين وقبوريّات وصلوات، وتحتوى نقوش الذكرى أحياناً على اسم واحد فقط ولكن على وجه العموم تحتوى على سلاسل أنساب تعدّ من جدّ واحد إلى عشرة، أو اثنى عشر جدًّا.

ويحسب تاريخ الكتابات الصفوية على حسب تاريخ بصرى أى فى السنين ١٠٨/١٠٩ – ١١٠، ١٢٠/١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٤٧/١٤٨م.

لغتهم:

تبقى الهمزة عندما تكتب معها واو أو ياء مثل يأمى أو بؤس ومثل دائرة: كائن، وفى بعض الأحيان تقلب الألف ياء خاصةً إذا جاورت الكسرة مثل هنيت = هنيئت ومثل قيل = قائل = جلس فى وقت القيلولة.

وقد تدغم النون فى الحرف الذى يليها كما فى اللهجات العربية مثل المصرية بت = نَبت، كت = كنت وتظَّر = وانتظر.

وتثير الحركات فى الصفوية مشكلةً صعبةً فالحركات المزدوجة لا تكتب مثل مت = موت، بت = بيت أو خيمة، عن = عين أو بئر.

لا تكتب الفتحة الممدودة فى اللغة الصفوية مثل: اسم الإشارة (ذا) يكتب بالذال فقط وحروف الجر إل = إلى، عل = على.

وتدل الياء على النسبة أو على التصغير إى أو أى aiy, iy كما نجدها فى الفعل الثلاثى الناقص مثل أتى، بكى، نجى، رَعى.

ولا يوجد فرق بين الأفعال الجوفاء بالواو أو بالياء.

الأسماء:

أعلى تنطق أعْلَىْ، أرضى تنطق أرضَىْ، يعلَىْ، ينهَىْ.

وتوجد أسماء بالياء أو من غير الياء مثل غازى، عاصى ومن غير ياء مثل وف = وافى، رض = راضى، رع = راعى = صديق، ثمان = ثمانى.

بعض الأسماء المنتهية بالياء قد تكون أسماء مصغرة مثل نُجَىْ.

وقد لا تكتب الياء مثل هب = هَبى ، رَوَّحى = استريحى، سعد = ساعدى، ذ يجب أن تقرأ (ذَى).

والواو النهائية لا تكتب مثل شيع = شَيعو، ظلل = ظللوْ.

أداة التعريف:

أداة التعريف هى الهاء وتدل على الإشارة فى بعض الأحيان مثل هدر = الدار أو هذا الدار وهجمل = هذا الجمل.

الضمائر المنفصلة:

لا يوجد إلّا ضمير الغائب وهو الهاء وقد ينطق مع المذكر uh ومع المؤنث ah أو ها ولا يوجد إلّا الجمع المذكر (هم)، والمتكلمون النون وتنطق (نا).

وضمير الإشارة: ذ ويكتب قبل أو بعد الاسم المشار إليه وينطق مع المذكر (ذا) ومع المؤنث (ذى).

اسم الموصول:

ذ = ذو، مَنْ

الأفعال:

الأفعال فى الصفوية كما هى فى العربية تماماً.

الماضى الثلاثى:

وجد، وجم = وضع حجراً على القبر، قَتَلَ، ذَبَحَ

المضعف:

عوَّر، والمبنى للمجهول سُمِّىَ.

المتعدى:

أشرق = ذهب إلى جهة الشرق، تروَّح = ذهب فى المساء.
تشوق وويمة تآخى، وتَظَّر = وانتظر، وتأس = وتيأس.

المضارع:

يسلم، ليشروب = لكى يشرب، ومن الجائز أن تقرأ ليُشَرِّب أو ليُشرِب.
والأعلام: يدم = يدوم، يخلد = يخلَّد، ينعَّم، يسعد.
يعوِّر وفى الجمع: يعورنه = يعورونها.
ليُشرِق = لكى يذهب إلى جهة الشرق.

الأمر:

هَب والمؤنث هبى، وعوِّر، سعد = ساعِد.

اسم الفاعل:

باقِل = جامع العُشب، شانئْ.

اسم المفعول:

جاء فى الأعلام مثل: مسئول.
مُخَبَّل، مُعوَّر.
مقاتل، ملائم.
فى الأعلام مثل: مقيم ومسلم.

الفعل الأجوف:

مثل سح = ساح، سر = سار = سافر أو ارتحل، رح = راح = ذهب فى المساء، عر = عار، عور = عَوِر = صار أعمى أو عَمِىَ، حور = حَوِر = عاد، صير = صَيِرَ = جاء أو رَحَل، قيظ = قَيظ = صيف أو أمضى الصيف، بيّت = بات أو قضى الليل أو نصب خيمته، والمضارع نُحَى = نحيا.

اسم الفاعل:

مثل كأن = كائن، مغور = مُعَوِرو.
الأعلام متوج = مُتَوَّج، مصور = مُصَوِّر، مغير = مُغَيِر، مسود = مُساوِد، مطع = مُطيع
مقم = مُقِيم.

الأمـر:

روح = رَوِّحِى = استريحى، شيع = شَيِّعا أو شَيِّعُو = سَاعِد.

كل هذه الصيغ تفهم بيسر من اللغة العربية الفصحى، عدا بيت، صير، حور، يختير لأن (بات)، صر = صار (سافر)، حر = حار (رحل)، بيت من الممكن أن تقرأ (بَيَتْ) = نصب خيمته.

ومن الممكن أن (حور)، (صير) فى الصفوية تنطق (حَوِر)، (صَيِر) مثل سَوِدَ، عَوِرَ

وهذه الصيغ هى صيغ لازمة لا متعدية وكانت تستعمل فى معنى خاص ل (حار)، (صار)

العلم (يختير) يقرأ (يُخْتَيِر) أو (يَختَير).

الأفعال الناقصة:

بالياء تقرأ نهايتها ب (ay) والمضارع: ينهَىْ، يعلَى، يرضَىْ. ويوجد من وزن (أفعل) أَعْلَىْ.

اسمان صفويان مركبان من الفعل حمى مثل (حمإل) = حماإل، يحمإل = يحمى إل وقد جاء الأخير فى النقوش العربية الجنوبية واللحيانية.

الأسماء:

يشبه تحريك الأسماء فى الصفوية تحريك الأسماء فى اللغة العربية.
بت = بَيْت (من المحتمل Bét)، مت = مَوْت (من المحتمل mōt)، ضأن، جمل، فرس.

ونجد: أَبْلَل، أبرر، أجمم، أشلل، من الأجوف (أخوف)، أسيب، أشوق.

لا يوجد أمثلة كثيرة لجمع الأسماء فى الصفوية ومع ذلك فهى تشبه فى صيغتها صيغ الجمع فى اللغة العربية؛ لذلك نجد الجمع السالم وجمع التكسير.

ونهاية الجمع السالم النون، ولا نعرف هل كانت تنطق (a) ūn (a), īn أو īn فقط.

ونجد هضضلن، ضَلَلَنْ، وعلى ذلك قد يظهر من ذلك أنه كانت هناك صيغتان للجمع السالم un, (īn), ay ومن المتعذر أن نفهم لماذا كانت تستخدم هاتان الصيغتان فى مثل هذه النقوش.

جموع التكسير:

صيغ جموع التكسير كما يلى:

١ - فُعول كما فى كلمة شخ بيت = شيخ بيوت.

٢ - فُعَّال مثل: هُلَّاك = سيئو الحظ.

٣ - أشياع = زملاء، أسفار = نقوش، آثار = نقوش وربما فى الأعلام: أستار، أثمار

٤ - فُعلان أو فِعلان فى الأعلام: دبن = دُبَّان أو دِبَّان، خُصمان، حِجلان

٥ - أفعلت مثل: ألسنت (ألسنة).

٦ - فعالل مثل: مهالك.

المثنى: -

قد يوجد فى أخويه: .

ملاحظات الأسماء:

يوجد فى الصفوية أسماء نجدها فى الآرامية والعبرية ولا نجدها فى العربية

مثل: مدبر = صحراء، نخل = وادى، دد = عم، فلط = نجًى.

كذلك فى الأعلام: فلطة، فلطت، فلط، فلطال، نفست = قبر، حج = عيد فى العلم: حج، ظن فى الأعلام: ظن، ظانن، ظنيال، ظننإل، نهر = أضاء فى نهر إل، نن = سمكة فى. العلم: نوًن.

حروف الجر:

إل = إلى أو إل، ب = بِ، ل = لِ، مَع، عل = على أو علا، ف = فى.

حروف العطف:

الواو واللام والفاء.

أداة التعريف:

الهاء وكذلك هى للنداء.

ملاحظات على بعض الأسماء الصفوية:

تنتهى كل الأسماء المبتدئة بالكاف أو اللام أو الباء بالهاء.

وهى تدل على حمل الاسم أو اسم أبيه أو حمل اسم الله مثل: بأبيه تدل على النسب وأن الطفل أخذ مكان أبيه أو عوض عنه بالتكافؤ = أى عوضاً عن أبيه، بأخه = عوضاً عن أخيه، بدده = عوضاً عن عمه، بخله = عوضاً عن خاله.

الأسماء المبتدأة بالكاف أو اللام يكون معناها كما فى اللغة العربية مثل كدده = كعمه

كعمه = كجده ومع اللام مثل: لأمه = مثل أمه.

والأعلام: أس إل = الله معط كذلك أس لة، أو س إل، أسله، إل وهب، وهبله، زد إل، زد ل = زيد إل، حنن إل، حننل = حنان إل، إل نعم، ود إل، ود ل، خل إل، صديق إل، نصر إل، عذر إل، سعد إل، يسعد إل، فلطت وفلطإل = الله نجى، سلم إل = سلام الله، حمإل = يحمإل = حمى إل، يحمى إل، سمع إل، أمر إل، يدع إل = يعلم إل، ظنن إل وظن إل، حى إل، صعد إل، ملك إل، رب إل، خر إل = خير ال، عبد إل وعبد له.

بعض المفردات الصفوية ومعانيها:

أثر وسفر معناها أثر. علامة تنقش أو رسم أو نقش.

در = دار (مخيم).

الهاء أداة تعريف أو حرف نداء.

الواو والفاء حرفان معناهما واو العطف أو (لذلك) أى كالفاء السببية فى اللغة العربية

وجم = وضع حجارة على قبر أو قبور. وفى اللغة العربية الوجم ويحرك بالفتح حجارة مركومة على الآكام. ويأتى بعدها حرف الجر على ثم اسم الرجل الذى قتل ـ وتدل وجم فى بعض الحالات على إقامة علامة أو أثر على حجارة.

خرص تدل فى بعض الأحيان على معنى طعن أو وخز برمح أو بسيف أو غيره.

سلام لذ دعي = السلام أو الرحمة للذى يتركه سليماً من غير تشويه.

وتوجد فى العضوية بعض الكلمات التى هى من حيث المعنى والصيغة دخيلة من أصل آرامى أو عبرى وهى غير موجودة فى اللغة العربية مثل: مدبر =

صحراء، نخل = وادى، دد = داد = عم، فلط = نجىّ أو أنقذ، وغير ذلك من الكلمات والتركيبات الأخرى التى دخلت فيها عن طريق التجارة.

المراجع

Enno Littmann: Safaitic Inscriptions. Leyden, Brill. 1943.

اللحيانيون

تاريخهم:

سار المستشرق Charles Montague Doughty فى سنة ١٨٧٦ فى طريق الحج من دمشق إلى مكة فمر بسيناء إلى العلا ورجع من مكة إلى مدائن صالح ووجد نقوشاً ومخربشات نبطية وكشف عن حجرا التى ذكرها الرومان باسم (إجر) وفى العربية (الحجر) سوق ومدينة الأموات فى القسم الجنوبى من المملكة النبطية وهى مدائن صالح ولم يشعر أنه قد كشف عن مكان ديدان المذكورة فى التوراة ووجد بين النقوش العربية الجنوبية التى كشفها كثيراً من الكتابات العربية الشمالية القديمة خطوطها قريبة التشابه منها.

ودخل Julius Euting فى مارس سنة ١٨٨٤ العلا من الحجر، وكذلك المستكشف الفرنسى الجرىء Charles Huber وكان من قبل موجوداً فى بلاد العرب وزار أيضاً العلا وعاد توًّا إلى الحجر وصوّر كل النقوش التى رآها.

ووصل القسيسان الدومنيكيان والعالمان الأثريان الأب Jaussen، والأب Savignac فى سنة ١٩٠٩ إلى العلا عن طريق سكة حديد الحجاز وقام Euting فى مارس بتجربتين ناجحتين وصل إلى الخرائب عن طريق الحجر وذهب مرةً ثانية إلى العلا ورسم فى أحد عشر يوماً النقوش والآثار. وقد حصل Euting على نقوش كثيرة. وأحضر سانت جون فيلبى حديثاً ثلاثين نقشاً لحيانيا.

وطبع Doughty مجلداً ضمنه نتائج رحلته الأثرية فى:

Académie des inscriptions et des belles–lettres Documents épigraphiques recueillis dans le nord D'Arabie, Paris 1884 Veroffentlicht, Band 1, P 127 – 131:

الوثائق الأثرية الموجودة فى شمال بلاد العرب. باريز ١٨٨١ المجلد الأول ص ١٢٧–١٦٣ فى رحلاته ببلاد العرب. Cambridge–1880 ونشرت نقوش Euting التى عثر عليها فى مدينة العلا فى أكاديمية فيينا للعلوم مجلد ٣٦ ـ ٢ سنة ١٨٨٩ مع استحسان مرافقه Huber, Doughty وعرف Müller من دراسته أن قسماً من عرب الجنوب هم المعينيون أو بمعنى آخر هى مستعمرات معينية وآخرون لحيانيون عرب الشمال وقد شكّ فى أوّل الأمر ولكن ذكرت ديدان بتلك المستعمرة فى نقش Euting's القسم الثانى Tagbuch einer Reise in innerarabien وبحثها أو درسها انوليتمان ليدن ١٩١٤ ص ٢١٧–٢٥١، ٢٦٣ وما بعدها من العلا واختصرها Müller وفحص Charles Hüber مذكراته خلال رحلته الثانية المشتملة على بعض النسخ المفتقرة إلى النشر الدقيق لكل المخربشات وذلك فى: Journal d'un Voyage en Arabie ص ٤٠٧–٤٠٩، ٤٣٩–٤٤٣ فى الكلام عن الواحة ص ٤٠٥ وما يليها. وأحضر الأب Jaussen والأب Savignac من رحلة أثرية فى بلاد العرب مخربشات لحيانية من الحجر Mission Archéologique en Arabie ١–٣ باريز ١٩٠٩ حتى ١٩٢٢ المجلد الأول ص ٢٦٢–٢٧٠ لوحة ٣٠.

والمجلد الثانى هو القسم الأعظم من العلا حيث ذكر فيه النقوش والآثار كذلك الخرط التابعة لها مع الصور المطابقة والنسخ المأخوذة بالنشاف ولكن لم تنشر نقوش Philbi للأسف حتى اليوم.

أسماء ملوك لحيان:

المملكة الأولى:

ها.. ى

ها ـ نُأس بن سهر و ...

ذو ـ أصفعين تخمى بن لَوذان سنة ١/٦٤ قبل الميلاد

رسمَت ـ شامت جُشَم بن لوذان سنة ٩/٥٦ قبل الميلاد

جلْت ـ قوس سنة ٢٩/٣٦ قبل الميلاد

مَناعى لوذان بن ها ـ نُأس سنة ٣٠/٣٥ قبل الميلاد

الحكم النبطى:

مسعودو

المملكة الثانية:

ها ـ نُأس بن تُلمىَ حكم ٥ سنوات

تُلمىَ بن ها ـ نُأس حكم سنتين

سماوى تُلمىَ بن ها نُأس ـ

عبدان ها ـ نُأس سنة ٥/ ١١٠ م

سليح سنة ١٢٥/٢٠ م

تلمىَ ها ـ نُأس سنة ١٢٧/٢٢م

فضيج سنة ١٣٤/٢٩م

لغتهم:

ازدواج حرفى العلة الياء والواو مع الفتحة والكسرة فى وسط الكلمة فى الكتابات الدادانية (أى التى وجدت فى العلا) تتأرجح بين الكتابة البسيطة (أى العربية الجنوبية) والكتابة الناقصة مثل قَيْن - قين، شَيع - وشع، شَيم - وشم.

اتجهت الكتابات اللحيانية مبكراً من الكتابات السهلة إلى الكتابات الناقصة مثل تَرقَيها = ترقة، هودقت = هدقت، فرضيها = فرضة، زيد = زد.

وتبدل فى اللحيانية الفتحة الممدودة الموجودة فى آخر الكلمة هاء مثل: مَا = مَه، إذا = إذَه.

والهاء أداة للتعريف وحرف نداء.

إذا اجتمعت كلمتان مكونتان كل منهما من مقطع واحد سقطت الحركة الأخيرة من الكلمة الثانية مثل ولى = ول، وبى = وب.

الإبدال والإدغام:

تبدل النون من الباء، والتاء، الثاء، الصاد، الميم مثل:

نتب بعل = نتن بعل، ثتيَن = ثنتين، أثّت = أنثت، أصَّف = أنْصَف، بعس سمين = بعل سمين، ثلاتت = ثلاثت.

وتبدل الصاد قبل النون زاياً مثل: مزنع = مصنع.

وتحذف الدال بعد الباء مثل: عب مناة = عبد مناة، القاف بعد الدال مثل صد = صدق.

وتبدل الفاء ثاءً مثل: رُيف=رُيث، لثع=لفع، تبدل الراء لاماً مثل: جمراج=حملاج

وتبدل اللام ميماً مثل: بُرلا = برما. وتبدل الهمزة واواً مثل: أفقوا = وافَقُو.

الضمائر:

الضمائر المنفصلة:

المتكلم: أن

الغائب: هم للجمع

الضمائر المتصلة:

المتكلم الجمع: ن = نا

الغائب: هـ = هُـ والغائبة هـ = ها والجمع: هم والمؤنث: هُنَّ.

أسماء الإشارة:

المذكر: ذ = ذو.

الجماد: ذ = ذا.

للجماد الوصفي أو الخصوصي:

المذكر: هـ.... ذ = ها..... ذا.

المؤنث: هـ.... ذت = ها..... ذات.

أسماء الموصول:

المذكر: ذ = ذو.

الجماد: ذ = ذو.

وللمذكر من

للجماد م = ما

الفعل:

الماضى: نذر، سمع، المؤنث: نذرت، شهدت.
المضارع: يقعد = يقعُدُ.
المضارع المرخم: يزلم.

المضعف:

خفر = خفَّر.

المتعدى بالهاء (عوضاً عن الهمزة فى العربية):

المذكر: همتع.
المؤنث: همتعت.

المتعدى بالهمزة:

مثل: أشهد.
انفعل:

مثل: نكتب.

افتعل:

مثل: عتشل: سَعَّر محصول البلح.

استفعل:

ستبهل - قال Jaussen إنهم مخطئون فيه.

الرباعى:

رمرم = رمم: أصلح.

المهموز الفاء:

أخذ والجمع: أخذو = أخذوا.

المبنى للمجهول:

أخذ = أُخِذ.

أفعل:

اذى = آذَى = أضرَّ أو أحدث تلفًا.

المضعف

عله = علله = علَّاه = سقاه لثانى مرّة وفى القاموس المحيط: العلُّ والعلّل = الشربة الثانية

لبيت = لبيتُ = لازمتُ أو رافقتُ.

هنى = هنًى = بكيا: أنَّيا.

المبنى للمجهول:

حمم = حمَّ = سوِّد ببقايا الحيوانات،، حمَّت والجمع حُمم = ضحية.

المضعف الآخر:

عرر = سوٌد.

المضعف الآخر - المبنى للمجهول:

مكك = مُكِك = خُضِع أو ذُلّ.

تفعل:

تقط = تَقَطٌ = نحت أسماءهم.

بعض المفردات:

قعد: انحنى.

مقعد = مصطبة.

وقنتهم = وقناتهم = وملكهم.

قهر = قاهِر.

قرت = قارت = كتلة صخرية منفردة أو قائمة بذاتها أو منفصلة.

قيمه = قُيا = مُدبٌر أو مدير.

قينه = عبد صانع أو مشتغل بالصناعة.

كبر = كِبير، كبرى = كَبِيَرى.

مكشد = مكشود = الناقة غزيرة اللبن أو حلب الناقة بثلاث أصابع.

وفى القاموس المحيط فى باب كشد = الناقة حلبها بثلاث أصابع، الكُشد = الكثير.

كفر = مدخل مقبرة.

كللة = كَلَّه والجمع كللا أو كلول.

كهف = كهف أوقبر.

تجاح = غلب عدوا.

كم = كام = جامع أو نكح.

وفى القاموس المحيط مادة: كوم: كام المرأة نكحها.

مكن = مكان.

لبيت = تَبِعتُ.

وفى القاموس المحيط مادة (لبب): اللب: الإقامة ومنه لبيت أى أنا مقيم على طاعتك

لِحَى = عَطش.

لمم = لَمًّا = جمع أو جمَّع.

وفى القاموس المحيط فى باب (ل م م) لمَّه = جمعه.

لح = لاح = ظهر أو اتضح

وفى القاموس المحيط فى مادة (لوح) ألاح بدا والبرق أومض كلاح.

ملذ = ملاذ = حصن أو ملجأ.

وفى القاموس المحيط فى مادة (لوذ) الملاذ الحصن أو الملجأ.

همتع = خلاصه أو نجاته: خلَّص، نجىّ، متَّع، مَثَل = صور أو شكَّل، مَثَّل.

ممرت = مدخل أو ممر أو معبر.

مرء = المرء مثلثه الإنسان والرجل.

مص = مصَّ.

مطى = مَطيت والجمع مَطِى = مطية أو دابة.

معن = معان = مقر = مسكن.

وفى القاموس المحيط المَعان = المنزل.

مكك = مكُّك = ذلَّل أو أخضع.

ملك = مَلِك = الأسمر.

وفى لسان العرب = المُلّج = السمر.

مت = مات.

نحت = نَحت.

نحر = ضحى.

وفى القاموس المحيط مادة نحر: ونحره كمنعه نحراً وتنحاراً أصاب نحره والبعير طعنه

نحس = نحُّاس.

نذر = نذر = قدّم قرباناً.

أصف = أصّف = أنصف = كسر الحجارة.

وفى اللغة العربية: أنسف.

نعم = نَعِم = نَعِمَ = أقر عينه بالنعمة.

هَنْعَم = قدم النعمة لـ ..

نفس = نَفْسٌ أو روح.

أو لوحة أثرية.

منهل = مناهل = حياض للشرب أو آبار.

نوم = نَوَم = نام نوماً عميقاً.

نك = ناك.

ينك، ينيك.

هرب = هرب

هن = هنن = أن أو بكى

ها = هاء = سعى لـ .. أومال إلى أو اجتهد.

بمثب = بموثب = بكفاح أو بقتال.

ودد، وداد = ودّاد = تحِية أو سلام.

هودقو، هدقت = قدّم للإله.

أدق = أودق.

ودى = ودى = كفر بـ = استغفر.

ورث = وارث الجمع وراث.

يعد = هدد أو توعد.

ولمن = ولمان = مكان ضرب العملة.

ويما = ويوماً = إشارة أو رمز.

ين = يين.

يد.

يمن = يمين.

أيم = أيام ج يوم.

المراجع

Warner Caskel: Lihyan und Lihyanisch.

اليمنيون القدماء

تاريخهم:

أوّل من زار اليمن من الرحالة الأجانب هو اللفتنانت Carsten Niebuhr من سنة ١٧٦١ حتى سنة ١٧٦٧ وهو وإن لم تكن لديه الفرصة لكتابة النقوش إلاّ أنه بيّن الخرائب الحميرية وأمكنة النقوش على خريطته المنشورة فى:

Beschreibung von Arabien, Kopenhagen 1772.

ص ٩٤، فى: Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umbiegenden Landern 1774 - 1837.

ص ٤٠٠، ٤٠٩، ٤٢٧.

وخرج دكتور Seetzen فى سنة ١٨١٠ ليبحث عن النقوش التى ذكرها Niebuhr وقد وجد حقًا ما اكتشفه Niebuhr من الخرائب ونقل من العاصمة الحميرية القديمة ظفار أوّل نقوش يمنية قديمة وهى عبارة عن خمس قطع صغيرة مبهمة وقد قتل فى هذه الرحلة.

وقام الإنجليزيّان Cruttenden, Hulton سنة ١٨٣٦ برحلة إلى صنعاء وقد مات Hulton فى طريق العودة ولكن Cruttenden استطاع أن يظهر ما شاهده والفوائد التى اكتسبها من الرحلة من بينها خمس قطع من نقوش سبئية نسخها من صنعاء وقد نشرها فى: Charles Cruttenden Narrative of Journey from Mokha to a Journal of the London Roy. Geogr. Soc. 1838, Vol. 8, P.

267 ff: Journal of an excursion to San in Proceed of the Bomboy Geogr. Soc. 1838, P. 39 ff. Ritter, Erdkunde S. 74 ff.

وعرفت كذلك الأرض الواقعة بين الأصلية وحضرموت عن طريق روّاد الساحل من الإنجليز فاكتشف اللفتنانت Wellsted سنة ١٨٣٤ حصن الغراب على الساحل الشرقى بال ـ حاف Bâl – hâf ووجد على الصخور السوداء حيث بنى الحصن بعض النقوش منقوشةً على الحائط الصخرى، وبين هذه النقوش نقش حصن الغراب المشهور المكون من عشرة سطور كبيرة وهو مؤرخ فى سنة ٦٤٠ = ٥٢٥ م. وهو أوّل نقش كامل طويل عثر عليه وهو منشور فى Corpus تحت رقم٦٢١ وفى:

Repertoire d'Epigraphie Semetiques R. E. S. 2633.

ثم اتجه إلى ميفعة الغربى وهو شمال خليج قبة العين حيث وجد هناك بقية حصن أو مدينة تؤدى إلى كتلة حجرية كبيرة منقوبة بانتظام ويسمى هذا المكان: نقب الحجر وهذا الاسم ثانوى فالاسم القديم هو ميفعة وهو موجود فى نقش بناء يسمى بنقش نقب الحجر. وتستعمل هذه التسمية حتى الآن فى هذا السهل. وأخبار هذه الرحلة والنقوش التى وجدت فى الأمكنة المذكورة من قبل منشورة فى كتاب: Wellsted, Travels in Arabien, 1838. وهو فى مجلدين ونقوش حصن الغراب منشورة فى المجلد الثانى. وقد درس العالم Rödiger هذه النقوش فى كتابه Wellsted, Reisen in Arabien وهو فى مجلدين وقد صدر فى Halle سنة ١٨٤٢.

وصار من المعروف من خلال هذه الرحلات أنه يوجد خلف صحراء بلاد العرب الساحل الجنوبى المغلق أراض واسعة خصبة وقد كانت فى قديم الزمان على جانب عظيم من الحضارة.

وسافر Wolf سنة ١٨٣٦ من المخا إلى صنعاء كما سافر Botta فى سنة ١٨٣٧ ولكنهما لم يعثرا على نقوش.

وابتدأت الدراسات الحقيقية للنقوش فى هذا التاريخ وذلك بواسطة العالمين الألمانيين Rödiger, Gesenius فقد نشر Gesenius: Ueber die Himjaritische Sprache und Schrift. وذلك فى Allg. Literaturzeitung juillet 1841, Halle. Rödiger, Versuch über die Himjartischen Schriftmonumente. Halle 1841

وأسعد الحظ الأجزجى الفرنسى Arnaud إلى الوصول إلى مأرب سنه ١٨٤٣ وقد جمع ٥٦ نقشاً نسخها من صنعاء وصرواح ومأرب وسلّمها إلى القنصل الفرنسى فى جدّة Fresnel الذى كان يدرس من قبل بعض اللهجات اليمنية القديمة فى ناحية ظفار ومرباط التى كان يرى أنها من بقايا لغة النقوش ودرس هذه النقوش وترجمها إلى الفرنسية ونشر هذه المجموعة من النقوش فى المجلات العلمية. ويعدّ هذا العمل أوّل أثر حقيقى من البلاد السبئية القديمة.

Arnaud, Relation d'un voyage à Mareb (Sabs) dans l'Arabie Meridionale, J.A 1845, 4e ser. T.5., P. 211–245 Fresnel, Recherches sur les inscriptions Himyariques de Sana'â Kariba Mareb etc.

J.A. 4e ser, T. 6., P. 169 - 237.

واقتنى الأميرالاى الإنجليزى Coghlan فى سنة ١٨٦٠ من العرب مجموعةً جميلةً من اللوحات البرنزية السبئية. وحوالى هذا الوقت دخل فى حوزة المتحف البريطانى بعض الأحجار وبعض قطع من النقوش الأخرى وتبلغ هذه المجموعة ٤٠ قطعة. وهذه اللوحات عدا لوحة واحدة هى من معبد قديم فى عمران شمال غربى صنعاء، وهى عبارة عن قرابين مقدمة من أناس مخصوصين إلى مقام الإله المقه وتدل على شهادات الاخلاص للخدمة الإلهية فى ذلك الوقت. ومنها نقش Osiendér رقم ٢٩ من شبوة فى حضرموت. وهو عبارة عن تقديم هدية للإله سين.

وأوّل من درس هذه المجموعة العالم الألمانى Ernst Osiander وقد عالج نقوش Arnaud من قبل غير أنه مات سنة ١٨٦٤ إلاّ أنه شرح النقوش التى تعرض لها من قبل شرحاً قيّماً كاملاً.

Ernst Osiander; Zur himjarischen alterchumskunde, ZDMG. 16, B.D. 1856. S. 17–73.

Zur Himjarishchen Alterchumskunde, ZDMG. 19. Band 1856. S. 159–293; Band 20, 1866, S.205-287.

ولما ابتدأ فى سنة ١٨٦٩ نشر Corpus inscriptionum Semiticarum. فى باريز كلفت الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون الجميلة المستشرق الفرنسى Joseph Halèvy أن يقوم برحلة إلى بلاد اليمن ليجمع منها النقوش فتزيّا بزىّ يهودى فقير وجال فى سنة ١٨٧٠ بمساعدة يهود اليمن فى أصعب المناطق اليمنية غير المطروقة من قبل وقد خرج من صنعاء إلى نواحى الجوف فى اتجاه معاكس لطريق غزوة القائد الرومانى Aelius Gallus حتى بلدة نجران الشمالية حيث رسم فى سهل نهر خصب جدًا خرائب نجران القديمة واتجه نحو الجنوب إلى مأرب صرواح وعاد ثانية إلى صنعاء. وبالرغم من مشقّة السفر وخوف العرب منه والشكوك التى حامت حوله لبحثه عن الآثار القديمة التى تعد كإهانة عظيمة لسكان البلاد وكذلك عُدَّ تطفّلاً منه، ومع ذلك فإنه قد جمع ٦٨٦ نقشا منها خمسة عشر نقشاً كانت معروفة من قبل وذلك من سبعة وثلاثين مكاناً مختلفاً.

ودرس Halévy هذه النقوش وترجم منها ما استطاع ترجمته فى:

Rapport sur une inscription archéologique dans le Yemen, J.A. Serie 6 Tome 19, P. 1–98.

كذلك Inscriptions Sabéennes, فى نفس المرجع ص ١٢٩ ـ ٢٦٦

Traduction partielle et provisoire des inscriptions P. 489-547

ونشر Halévy سنة ١٨٧٣:

Etudes Sabèennes Examen critique et philologique des inscriptions sabèennes connues jusqua ce jour, J.A. Serie 5. فى مجلد ٢ ص ٣٠٥ ـ ٣٦٥، ص ٣٨٨ ـ ٣٩٣ كما نشر Voyage au Nedjran فى Bartiellc de la Societé de Géographie, serie 6, Tome 6, P ٥-٣١، ٢٤٩-٢٧٣، ٥٨١-٦٠٦.

ونشر سنة ١٨٧٤ السلسلة الثانية Etudes Sabèennes فى J.A. مجلد ٤ ص ٤٩٧-٥٨٥.

ونشر سنة ١٨٧٧ السلسلة الثانية من Voyage au Nedjran تحت عنوان (من صنعاء إلى نجران) فى مجلة الجمعية الجغرافية المجموعة السادسة مجلد ١٣ ص ٤٦٦-٤٧٩.

وليس المعنى العلمى لهذه الرحلة مقصورًا فقط على النقوش التى أحضرها ولكنه نقل إلى ضوء النهار حضارةً قديمةً تامةً ولغةً كانت مجهولةً حتى ذلك الوقت ففى الأماكن الخصبة الواقعة حول نهر الخارد فى الجوف العربى الجنوبى شمال شرقى صنعاء اكتشف هاليفى آثار حضارة قديمة فى بقايا العمائر الشامخة والمدن الكاملة المخربة الواقعة على التلال الحصينة.

وكانت هذه الخرائب كما دلّت بعد ذلك النقوش التى نسخت من هناك من خرائب المملكة المعينية.

وكانت النقوش التى عرفت قبل ذلك من آثار المملكة السبئية ومكتوبة باللغة السبئية إلّا بعض نقوش قليلة من حضرموت مكتوبة باللهجة الحضرمية.

ولم يجد هاليفى فى كل مكان حصونًا وأسوارًا وبروجا مغطاةً بالنقوش فقط،

ولكنه وجد أيضاً فى الداخل هياكل ثمينة غنية بالأعمدة والألواح المزخرفة، كما تشير ربوة من الأطلال على أنها كانت من أمكنة العبادة الهامة، وكانت على العموم ممتلئةً بأطلال المعابد والأعمدة المقلوبة وألواح الهياكل وقد استطاع هاليفى أن ينسخ من هناك ١٥٤ نقشًا، وهذه الأطلال ناشئة من المدينة التى هى الآن عبارة عن قرية بسيطة تعرف باسم براقش وتحمل اسم يَثِل فى العصور القديمة وقد كانت مدينةً من أهم مراكز الحضارة المعينية.

كما وجد فى مدينة أخرى تعرف الآن باسم إسّودا مدينةً قديمةً صناعيةً عظيمةً غير أنها مطمورة الآن فى التراب. فإن النقوش التى نسخها من هناك وعددها واحد وسبعون نقشًا تدل على عظمتها وسيادتها وقوتها.

غير أن أعظم أطلال لمدينة هى أطلال العاصمة المعينية القديمة قرناو Karnau وتسمى الآن معين وتقع على تلٍّ حصين طوله ٢٨٠ مترًا وعرضه ٢٤٠ مترًا ومحاطة بسور دائرى متين به أبراج وأسوار متوازية، وقد نسخ هاليفى من على هذا السور ومن على أبينة أخرى ثمانين نقشًا.

وحول هذا الوقت الذى كان هاليفى فيه يجول فى جنوب بلاد العرب بواسطة الجماعات اليمنية اليهودية صارت بلاد اليمن من سنة ١٨٧٠ حتى الحرب العظمى الأولى ولايةً تركيةً خاضعةً للسيادة التركية. غير أن هذا التغيير لم يشمل فى واقع الأمر إلاّ مدينة صنعاء التى كانت مقرًا للجنود التركية وكذلك ميناء الحديدة وميناء صنعاء. أما بقية اليمن فقد كانت تابعةً للترك بالاسم ولكنها فى الحقيقة كانت مستقلة كما كانت من قبل ولم تمتد سلطة الأتراك أكثر من بضع كيلو مترات حول صنعاء وكان العرب غير مسالمين فى الداخل ضد الأجانب. وقد وقعت عدّة وقائع دموية بين الأتراك والقبائل العربية المستقلة التى تعشق الحرية، لذلك كانت أماكن النقوش غير سهلة الارتياد للأوربيين.

ولم تجن العلوم أية فائدة، فرحلة Maltzan إلى عدن سنة ١٨٧٠ ـ ١٨٧١، وإقامة Manzonis فى اليمن التركى سنة ١٨٧٧–١٨٨٠ لم تأت بنتائج خطية، غير أن Maltzen ألقى النور على دراسة لهجة عربية جنوبية هامة وهى اللهجة المهرية من ناحية Mahra شرق حضرموت، وهذه اللهجة ترجع إلى لغة النقوش الحضرمية كما أنها دلّت على أنها حافظت على بعض الصيغ السبئية الحميرية.

Heinrich Freiherr Von Maltzan: Ueber den Dialekt Von Mahra, genant Mehri, in Sudarabien ZDMB, Bd. 25, 1871 S. 186–214.

Dialktische studien über das Mehri im Vergleich mit verwandten, ZDMG, Bd. 27, 1873, S. 225–231.

Arabische Vulgärdialekte, ZDMG, Bd. 27, S 244–294.

Reise nach Südarabien (1870) und geographische Forschung in und über den südvestlichen theil Arabiens, Braunschweig, 1873.

وكان الموظفون الأتراك يشترون فى أثناء ذلك من وقت لآخر آثارًا كان يجلبها العرب إلى صنعاء، وقد أرسلوا إلى المتحف التركى بالقسطنطينية مايقرب من خمسين نقشًا أغلبها قطع من نقوش وقد نشرها المستشرقان:

Dr. F. h. Müller, Dr. J. H. Mordtmann.

Sabäische Denkmäler, Wien 1883.

ونشرها أيضًا فى:

Musée Impérial Otoman, Antiquités himyarites et palmy–riniennes. Catalogue sommaire Constantinople , 1895 .

ويوجد فى هذا الكتالزج مائة واثنان وخمسون نقشًا. وأغرى ارتفاع قيمة هذه الآثار السكان على تقليد وصنع آثار لبيعها للمشترين الذين وقعوا تحت هذا

الاحتيال المستمر مدّةً طويلةً من الزمن، ومن هؤلاء المزيفين نجّار صنعانى أدار تجارةً رائجةً لهذه الآثار وقد باع كثيراً من مزيفاته غير أن المتخصصين الذين درسوا نقوش القسطنطينية عرفوا هذه الآثار المزيفة وكذلك عرف كل من Praetorius, Levy كثيرا من النقوش المزيفة بين النقوش المنشورة من قبل التى اقتناها Prideaux Miles وكذلك بعض نقوش متحف بومباى التى نشرها Rehetsek فى مقالته:

Twelve Sabaean Inscriptions, Bombay Branch of the R. As. Soc. 9 (1874) P. 139 – 149.

كذلك اشترى متحف اللوفر بعض النقوش المزيفة وردّت فيما بعد إلى أربعة نقوش أصلية من مجموعة Glazer واستؤنفت مرةً ثانيةً فى السنوات العشر التالية رحلات جمع النقوش حيث طلبت الأكاديمية الفرنسية سنة ١٨٨٠ من المستشرق النمساوى Eduard Glaser أن يجمع النقوش من اليمن فسافر إلى تونس ومصر ليلمّ باللغة العربية وبالعادات الشرقية، وبينما كان يستعد للسفر إلى بلاد اليمن أرسلت دوائر الاستشراق فى فيينا المستشرق الشاب .Siegfried Langer إلى بلاد اليمن ليجمع النقوش أيضًا، وبعد إقامة قصيرة بين عرب سوريا أبحر إلى جدّة وقنفذة حيث سافر مع الأتراك من هناك إلى الحديدة واتجه بعد ذلك إلى صنعاء، وأثناء الطريق فى الأرض الحميرية القديمة وجد بالقرب من ظَوران نقشاً حميريًّا كبيرًا وهو معروف باسم نقش Langer رقم ١. كما نسخ من بين الخرائب الحميرية الموجودة بالقرب من المدينة الصغيرة ضاف النقوش التى أشار إليها Niebuhr وقد بحث عنها بلا جدوى المستشرق Seetzen وهى عبارة عن نقوش Langer من رقم ٢-٩ وأمكنه فى صنعاء أن ينسخ النقوش من ١٠-١٣ ولكن الأتراك لم يأذنوا له بالتجول داخل البلاد وأرسلوه ثانيةً إلى الحديدة حيث ذهب منها إلى عدن حيث نسخ النقوش ١٤ ـ ١٨ ، وحاول على مسئوليته وهو متزى بالزى

العربى أن يصل إلى الخرائب فى الداخل ولكنه ذبح من مصطحبيه بعد أيام قليلة من سفره من عدن.

ومجموع النقوش التى حصل عليها Langer فى كل رحلاته هى عبارة عن أثنين وعشرين نقشًا وقد أرسلها قبل أن يموت إلى أوربا ونشرها المستشرق Müller بعد موته بقليل: Sabäische Inschriften entdeckt und gesammelt von Siegfried Langer. ZDMG 38 (1883) S. 319 – 421.

وفى نفس السنة التى ذهب فيها Langer قربانا للعلوم وصل Glaser إلى صنعاء وقد ظلّ لدى الأتراك وقتا طويلًا من الزمن لأن نهاية Langer المحزنة جعلت الأتراك يخافون على الرحالين وعلى حياتهم ولكنه سرعان ماواتاه الحظ برضى كبار موظفى الأتراك عن خططه فقام بين سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٤ بثلاث رحلات إلى بلاد اليمن الشمالية وصاحب فى الرحلة الأولى حملةً عسكريةً كانت متجهةً إلى مدينة سُودا لفتحها وإخضاعها، وبعد حروب يومية مع قبائل صنعاء المعادية المرابطة فى الشمال الغربى وصلوا إلى سُودا ثم قفلوا راجعين. وقام بعد ذلك Glaser تحت حماية الأسلحة التركية مع بعض الأدلاء اليمنيين برحلة فى أنحاء همدان وشبام وكوكبان وحَجّة وعمران للبحث فيها عن الخرائب ونسخ من هذه الأمكنة بعض النقوش.

وأخيرًا فى أثناء المعارك الدموية التى قامت بين القبيلتين الشقيقتين حاشد وبكيل اللتين نجدهما كثيرًا فى النقوش، استطاع الحاكم التركى بحيلة أن يكون حكمًا بين الجانبين المتنازعين، وأرسل Glaser إلى حاشد سنة ١٨٨٤ مع شيوخ من أرحب وقد حاولوا كثيراً من المرات قتله ولكنه نجا من كل هذه الأخطار، واستطاع بعد هذه الرحلة الأخيرة أن يرسل إلى الأكاديمية الباريسية ماجمعه فى هذه الرحلة، وهو عبارة عن أربعة نقوش من الحجارة، ٢٨٠ نسخة من النقوش

وهى التى نشرها فيما بعد H. Derenbourg فى Corpus كما أنه دون ملاحظات جوية وفلكية لأنه كان يشتغل فى الأصل بعلم الفلك. كما أخذ ملاحظات طبوغرافية ولعلم خصائص الشعوب وعلم الخرط مع مذكرات يومية يكتبها أثناء هذه الرحلات.

وترك Glaser سنة ١٨٨٥ أوروبا ثانيةً وقام برحلة لحسابه وعلى مسئوليته فى الأنحاء التى بين عدن وصنعاء واضعاً نصب عينيه الخرائب التى ذكرها Nibuhr بالقرب من ضمار ويريم، وزار ظفار الحميرية القديمة وخرج من يريم فى الاتجاه الشمالى الشرقى إلى رداع، وقد حصل فى هذه الرحلة على سبعة وثلاثين نقشاً أغلبها نقوش معينية من ناحية الجوف والكتابة محفورة فى الأحجار وقد أهداها إلى المتحف البريطانى، وهى تعد أول مجموعة نقوش معينية عظيمة وصلت إلى أوربا بعد نقوش Halévy وقد نشرها Corpus فى H. Derenbourg.
كما نشرها أيضاً ١٥٠ نقشاً. ولم تفسر هذه النقوش المعينية إلّا تفسيراً تقريبيًّا فى ذلك الوقت وقد نشرت فى:

Hartwig Derenbourg: Yemen Inscriptions, the GlaserCollection in the Babylonian and Oriental Record, 1887, Vol. 1, P. 167–180

وقام Glaser فى سنة ١٨٨٧–١٨٨٨ برحلة قاصداً مأرب عاصمة سبأ القديمة ولكى يصل إلى هذه المناطق الخطرة ارتدى زى فقيه وسار مع بعض أصدقائه من أهل البلاد وكان من بينهم شريف من مأرب، وبرغم ماتعرض له من أخطار فقد وصل إلى مأرب واستطاع أن يبقى فى هذه المدينة المخربة ستة أسابيع ورجع ثانيةً إلى صنعاء. ويعدّ هذا فى الواقع عملاً جديراً بالإعجاب من رجل أوربى. وصور جلازر من مدينة مأرب بقايا مجموعة القنايات القديمة بسدودها الجبارة التى كانت فى أيامها القديمة مصدر خصب الأراضى التى كانت عبارة عن ثروة سبأ. وقد نسخ

النقوش التى على السدّ والهيكل الجبار الذى يبلغ قطره ثلاثمائة خطوة والذى مازال مرتفعاً فى الصحراء حتى اليوم كرمز للعظمة الآفلة بعد آلاف السنين، وكتب جلازر أيضاً النقوش التى غطتها الرمال وقد كتبها بعد أن نظفها مما علاها من الرمال، والنقوش التى عثر عليها جلازر فى هذه الرحلة هى مايقرب من أربعين نقشاً سبئيًّا بخلاف تماثيل مختلفة وعملة ونصوص. وهى موجودة حتى اليوم فى متحف برلين وقد نشرها فيما بعد:

Mordtman: Himjarische Inschriften und Alterthumer in den König-**liche Museen** Zur Berlin Mitteilungen aus des orientalischen Sam**mlungen**, Heft 7, Berlin 1893.

ونسخ جلازر أيضاً فى هذه الرحلة أربعمائة نقش لم تنشر كلها بعد نشر جلازر أصعب نقشين من هذه المجموعة التى نسخها تحت عنوان:

Zwei Inschriften über dem Dammbruch von Marib in Mitteilungen der **Vorder** asiatischen Gesellschaft., 1897, 6.

ونشر وصف جلازر لهذه الرحلة بعد موته فى سنة ١٩١٣:

Eduard Glasers Reise nach Mârib heraus gegben von D. **H. Müller und** Rohodokanakis, Wien 1913.

ويقى جلازر بعد ذلك فى أوربا مهتمًّا بدراسة النقوش العديدة التى جمعها إلى أن ذهب مرةً أخرى إلى جنوب بلاد العرب فى سنة ١٨٩٢ بمساعدة أكاديمية براج، وكانت الحالة السياسية فى بلاد اليمن فى ذلك الوقت مضطربةً ولا تشجع على السفر إلى داخل البلاد، حيث كانت القبائل مجتمعة ثائرةً ضدّ الأتراك وقد حاصرت صنعاء حصاراً شديداً فلم يستطيع جلازر أو غيره أن يغادر صنعاء، غير أنه فكر فى طريقة أخرى لجمع النقوش فعلّم بعض البدو أخذ صور النقوش

بالإستمباج وهى عبارة عن ورق نشاف مخصوص يوضع على النقوش بعد بله بالماء ثم يضغط عليه فتطبع النقوش عليه، وقد نجحت هذه الطريقة لأن البدو كانوا يحاسبون على كل إستمباج بالعملة الرنانة فإنسلوا خفية من وسط أخطار الحروب إلى الأماكن المغطاة بالخرائب التى لم يدخلها أى أوروبى؛ ولم يصل إليها أحد إلّا نادراً فى ذلك الوقت وكانوا يأخذون فى ظلام الليل صوراً للنقوش بطريقة الاستمباج السالفة، وحصل جلازر بهذه الطريقة من أقاليم الجوف على كمية ثمينة من النقوش المعنية من بينها معظم نقوش Halèvy التى هى فى الغالب نسخ مكسرة غير واضحة. كذلك نقش صرواح الكبير المكتوب فى العصر القديم للمملكة السبئية والذى يحتوى على مايقرب من ألف كلمة سبئية، وكذلك مايقرب من مائة نقش كتبت فى عهد المملكة القتبانية.

وبسفر Halévy, Arnaud إلى الجوف عن طريق النقوش عرفت مملكتان قديمتان هما السبئية والمعينية. كما عرفت أيضاً آثار حقيقية عن الشعبين اللذين لم يعرف عنها شىء إلّا من التوراة والأخبار القديمة؛ وتحدثنا الأخبار القديمة عن أربع ممالك هى المعينية والسبئية والحضرمية والقتبانية. ولكن قبل رحلة جلازر الأخيرة كانت النقوش الموجودة مقسمةً إلى ثلاثة أقسام، ومكتوبةً بثلاث لهجات مختلفة هى المعينية والسبئية والحضرمية إلّا نقشاً واحداً من هذه النقوش تظهر فيه المملكة القتبانية كما يظهر فيه أيضا ملك قتبانى. ولكن بعد أن أحضر البدو صوراً للنقوش بطريقة الإستمباج ثبت وجود أربع ممالك كانت أماكنها ولغتها ودينها وحضارتها مجهولة من قبل. وبهذه النقوش التى تبلغ مائة نقش والتى جمعت من أماكن مختلفة من المملكة القتبانية صارت حضارة وتاريخ هذه المملكة على أسس تكاد تكون ثابتةً مما تحتويه من آثار تاريخية وسياسية ودينية.

وفى هذه الرحلة التى كانت من سنة ١٨٩٢ إلى ١٨٩٤ أحضر أربعين نقشا

وتماثيل وآثاراً مختلفة مع مجموعة ثمينة من النقود العربية القديمة واقتنى هذه المجموعة:

Konsthistorischen Hofmuseum in Wien

ودرس هذه المجموعة الثمينة:

D.H. Miler, Sudarabische Alterthuner in kunsthistorischen Hof-museum, Wien 1899.

وبرحلات جلازر ازدادت معرفة العالم بمدينة جنوب العرب والشرق القديم زيادة عظيمة، وما حصل عليه جلازر من مجموعة عظيمة للنقوش يدل على أنه قد وضع مشاريعه العلمية على أسس ثابتة متينة. وفى الاستطاعة أن نقول إن أشهر الرحالين الذين اجتازوا هذه البلاد هم Glaser, Halévy, Niebuhr. وذلك بالنسبة لما قدموه للعلم والمعرفة من نصوص ومعلومات وفيرة.

وبعد المحصول الوافر الذى أنتجته رحلات جلازر من نصوص ومعلومات عن جنوب بلاد العرب أعدت أكاديمية فيينا سنة ١٨٩٨ رحلةً كبيرةً إلى جنوب بلاد العرب برئاسة الأستاذ دكتور Graf Carlo Landberg, D.H.Muller، ولم يشترك جلازر فيها ولم يكن له أى نصيب فى إعدادها لأنه كان فى ذلك الوقت مقيماً فى Münschen مهتمًا بنقوشه..وعندما وصلت البعثة إلى عدن منع الإنجليز أى فرد من أفرادها من المرور إلى داخل البلاد؛ لذلك خرجوا من عدن فى سفينتهم قاصدين بال حاف فى حضرموت على أن يذهبوا منها إلى عزّان أنصالى، حبّان فالأماكن الخربة فى شبوة، غير أن العرب سكان البلاد اعترضوهم وأقاموا فى طريقهم صعوبات كثيرة، فعادوا إلى عزّان حيث أخذوا صورةً بطريقة الإستمباج لنقش حصن نقب الحجر فى عزّان التى زارها من قبل Wellsted ونقش Obne كذلك نقش حصن الغراب. وذهبت البعثة فى يناير ١٨٩٩ إلى

جزيرة سوقطرا حيث أخذوا فى دراسة اللهجة السوقطرية، ونشرت بعد ذلك سلسلةً من الدراسات للهجات الحديثة كلهجة الصومال المهرية والسوقطرية والشحرية.

وفى السنين العشر التالية عرّف كلٌ من A. Deffers, Van den Berg وغيرهما العالم بالأماكن المجهولة فى جنوب بلاد العرب وفى الأماكن الخصبة والآهلة بالسكان فى حضرموت، الواقعة تحت النفوذ البريطانى، ولكن لم يقتن العالم شيئًا أثريًا له قيمة كبيرة على الرغم من أن كثيراً من المواد الخطية الحضرمية قد جلبت من حضرموت منها مذبح للإله القمرى سين مكتوب عليه نقش حضرى مهم، وقد صوّره ونشره Bent فى A Journey in Southern Arabia, London - 1900.P. 144.

غير أن الرحالة الألمانى Herman Burchardt استطاع أن يصور صوراً فتوغرافية من اليمن فى سنة ١٩٠٦-١٩٠٧ لبعض الآثار اليمنية وأرسلها إلى ألمانيا للأستاذ Martin Hartmann وهى صور من صنعاء ومدينة الغراس وقد نشر آشفغوشتة هذه النقوش فى مجلة: Orientalistische Literatur Zeitung. سنة ١٩٠٧ ج٣ ١٢ سنة ١٩٠٩، كما نشر أيضا Burchard بعض الصور والنقوش فى مجلة: Zeitschrift des Gesellschaft für Erd-Lannde. برلين ١٩٠٢ ص ٥٩٣-٦١٠ وذلك فى مقالة عنوانها: Reiseskizzen aus den Jemen. وقامت الحرب العظمى فتعطلت الرحلات العلمية فى بلاد العرب، وترك المرسل الدنيمركى Oluf Hoÿer إرساليته التى ظلّ يعمل فيها سنين كثيرة فى جنوب بلاد العرب وترك كذلك مدرسته فى عدن وعاد إلى بلاده، واستطاع أن يحضر معه مجموعةً صغيرةً من الصور الفتوغرافية والاستمباج، واقتنى صهره الإنجليزى Major Jacob مجموعةً من الآثار بينها بعض الصور، ويقال إنها وصلت بعد ذلك

إلى دلهى فى الهند. ووصلت بعد ذلك فى السنين الأخيرة مجموعة من الآثار والاستمباج إلى أوربا عن طريق العمال العرب.

وخطَت دراسة النقوش العربية الجنوبية فى أوربا قبل الحرب خطوات لا بأس بها حيث إن Halévy, Osiander, Gesenius تابعوا دراستهم القيمة فى دائرة محدودة، غير أن أبحاث Praetorius الاستقصائية فى لغة النقوش وكذلك نَشْر Müller للنقوش العديدة وأبحاثه النحوية ودراسته للمواد العربية الجنوبية الموجودة فى الأدب العربى الإسلامى ومحاولته لترتيب النقوش ترتيباً تاريخيا يُعدّ هذا أوّل بحث من نوعه فى ذلك الوقت. كذلك القنصل الألمانى فى القسطنطينية دكتور Mordtmann والأستاذ Mark Lidzbarski فى كتابه: Ephemeris für semitische Epigraphik مجلد ١–٣ (١٩٠٢–١٩١٥). و Mordtmann فى: ZDMG, mrx: Zeitschrift für Assyrologie وكذلك وجدت النقوش العربية الجنوبية من يبحثها فى باريز بمحبة واشتياق مثل Mayer Lambert, Hartvig Derenbourg, Joseph Derenbourg. الذين نشروا النقوش العربية الجنوبية فى Corpus inscriptionum semiticarum pars quarta–Tomus–2–Fasciculus 1–4 باريز ١٨٨٧–١٩٠٨ وتحتوى هذه المجموعة على ٣٦٢ نقشاً من صنعاء وضواحيها وضوران وعمران وهمدان، فى Tomus–2 جـ ١–٤ النقوش من رقم ٣٦٣ حتى نقش ٥٩٥ باريز ١٩١١–١٩٢٠ وهى نقوش سبئية مرتبة على حسب الآلهة، فجزء للإله إلمقه وفيه النقوش من نقش رقم ٣٦٣–٤١٢ والجزء الثانى مخصص للآلهة عثتر وود وهوبس من نقش رقم ٤١٣–٤٩١ والثالث والرابع لآلهة مختلفة وهى من نقش رقم ٤٩٢–٥٩٥ وفى Tomus –3 المجلد الثالث جـ ١–٤ من نقش رقم ٥٩٦–٩٨٥.

ونشر Hommel فى Munschen سنة ١٨٩٢ قواعد عربية جنوبية ألحق بها

Bibliographie من سنة ١٧٧٤ حتى سنة ١٨٩٢ نقوشاً معينيةً وقاموساً بما جاء فى هذه النقوش من كلمات وأسماء، ويسمى هذا الكتاب باسم:

Südarabische Christomathie (minäo–Sabaisch Grammatik-Bibliographie – minäische Inschriften nebest Glossar) Münschen 1893.

ووجد جلازر أثناء رحلاته وبعدها حتى موته فى سنة ١٩٠٨ وقتاً لدراسة النقوش وما يتفرع منها من مسائل كما استنبط تاريخ بلاد العرب من النقوش.

Ed. Glaser: Skizze der Geschichte Arabiens von den ältesten zeiten bis zum Propheten Muhammad 1.Heft, 1889.

Skizze des Gesch. und Geogr. Arabiens von d. Alt. Zeiten bis zum Proph. Muhammad, 2 Bd. 1890.

Die Abessinier in Arabien und Afrika, Münschen 1895.

وتعرض Fritz Hommel كذلك لتاريخ و جغرافية جنوب بلاد العرب فى كتابه: Grundriss der Geographie und Geschichtedes Alten Orients Münschen 1904. وظهرت كذلك بعض الكتب باللغة الدانمركية فنشر الأستاذ Otto Weber كتابه: Der Alte Arabien vor Islam. سنة ١٩٠١ مجلد ٣ جـ ١ فى Leipzig، و: Grimme, Die Weltgeschichte Bedeutung Arabiens, Muhammad, Münschen 1904. ونشر كذلك الأستاذ البرلينى Martin Hartmann بعد أن نشر بعد النقوش الصغيرة كتاباً سماه:

Der Islamische Orient, Band 2.

Die Arabische Frage mit einem Versuche der Archäologie Yemens, Leipzig 1889.

وقد عالج فى هذا الكتاب الحياة السياسية والاجتماعية لجنوب بلاد العرب كما تستنتج من النقوش.

كذلك نشر Derenbourg في: Repertoire D'Epigraphie Sémitique. سنة ١٩٠١ المجلد الأوّل وفيه النقوش من رقم ١٨٤-١٩٥ وفي سنة ١٩٠٣ وفيه من رقم ٣١٠-٣١٨ وفي سنة ١٩٠٤ من رقم ٤٥٤-٤٦١.

وفي سنة ١٩٠٧ من رقم ٦٢٥-٦٦١ وفي سنة ١٩١٢ مجلد ٢ جـ ٢ وفيه من رقم ٨٤٧ - ١٨٨٥.

ونشر Grohmann في سنة ١٩١٤ كتابه: Gotter symbole und symboltiere auf süd Arabische Denkmälern.

ونشر الأستاذ Rhodokanakis في سنة ١٩١٥ كتابه: Der Grunsatz der Öffentlichkeit in den Südarabischen Urkunden.

كما نشر أيضاً في تلك السنة الجزء الأوّل من كتابه: Studien zur Lexiographie und Grammatik des Altsüdarabischen.

ونشر الجزء الثاني من هذا الكتاب سنة ١٩١٧.

ونشر الأستاذ Hommel سنة ١٩٢٦ كتابه المطبوع في Münschen وهو: Ethonologie and Géographie of Alten Orients.

ونشر Nielsen كتاباً بالاشتراك مع Fritz Hommel و Rhodokanakis و روهمان وليتمان كتابه: Handbuch der Altarabischen Altertümkunde. وذلك في سنة ١٩٢٧..

وقام الأستاذان Rothjens, Wissmann برحلة إلى بلاد اليمن وحضرموت وقد جمعا في هذه الرحلة عدة نقوش نشرها الأستاذان: Mittvoch, Mordtmann سنة ١٩٣١ في كتاب اسمه: Sabäische Inschriften, Hambourg, 1931.

وسافر سنة ١٩٣٠ دكتور Schlobies إلى بلاد اليمن حيث مكث هناك مايقرب من سنتين، وقد اقتنى من هناك بعض النقوش غير أن الحكومة اليمنية صادرتها عند ما غادر البلاد.

وأرسلت الجامعة المصرية سنة ١٩٣٦ بعثةً علميةً إلى بلاد اليمن وقد جمعت هذه البعثة واحداً وتسعين نقشاً من بينها تسعة وسبعون نقشاً جديداً لم تعرف من قبل، كما أحضرت إلى مصر من هذه النقوش أحد عشر نقشاً وهي موجودة في كلية الآداب جامعة القاهرة بقسم الجغرافيا، كما نسخ دكتور حزين رئيس البعثة صور بعض المخربشات الثمودية من حضرموت.

كذلك سافر من الحجاز إلى حضرموت في هذه السنة الرحالة الإنجليزي Philby وقد قابلناه هناك، وحصل على بعض النقوش من حضرموت ونجران وقد درس بعضها الأستاذ Ryckmans كما درس الأستاذ Beeston النقوش من ٧٧ إلى ٨٨ ونشرت في كتاب Philby المعنون باسم Sheba's Daughters سنة ١٩٣٩ صحيفة ٤٤١-٤٥٦.

وصدر سنة ١٩٢٩ المجلد الخامس من .R.E.S ويحتوي على Bibliographie من سنة ١٩١٦ حتى سنة ١٩٢٨ وعلى النقوش من رقم ٢٦٢٤ حتى نقش رقم ٣٠٥٢. وصدر المجلد السادس سنة ١٩٣٥ ويحتوي على النقوش من رقم ٣٠٥٣ حتى نقش رقم ٣٩٤٦، وصنف هذين المجلدين الأستاذ Ryckmans الأستاذ بجامعة Louvain ببلجيكا ونشر الأستاذ Carolus Conti Rossini كتابه: Chrestomathia Arabica Meridionalis Epigraphica. وقد نشر فيه ١٠٢ نقشاً من النقوش العربية الجنوبية بفهرست للكلمات الواردة في هذه النقوش وغيرها.

ونشر الأستاذ Ryckmans سنة ١٩٣٤-١٩٣٥ كتاباً سماه: Les Noms

Cropres süd- Semitiques. فى ثلاثة أجزاء ويحتوى الجزء الأول على أسماء الأعلام ويشمل أسماء الآلهة والأسماء المقدسة ثم أسماء الأشخاص فأسماء القبائل وأسماء الأمكنة فأسماء الشهور فملحق بالأسماء الحبشية التى ذكرت فى النقوش الحبشية.

ويشمل الجزء الثانى من هذا الكتاب سجلاً أبجديًّا لما جاء فى الجزء الأول.

ويتضمن الجزء الثالث النقوش السامية الجنوبية وأسماء الكتب والمجلات التى نشرت فيها وهى فى ثلاثة فصول وهى:

١ – نقوش شمال بلاد العرب وهى اللحيانية والصفوية والثمودية.

٢ – ويشمل النقوش العربية الجنوبية.

٣ – ويشمل النقوش الحبشية.

وسافر نزيه مؤيد العظم إلى صرواح ومأرب ونسخ بعض النقوش المكتوبة على أنقاض سد مأرب، كما نسخ بعض النقوش من أماكن أخرى ونشر نزيه كتاباً نشر فى القاهرة سنة ١٩٣٨ اسمه رحلة فى بلاد العربية السعيدة، وصف رحلته إلى مأرب فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ونشر العالم البلجيكى ريكمانز الكبير سنة ١٩٤٢ نقوش نزيه مع ترجمة فرنسية لهذه النقوش.

وأرسل اللورد Wakefield سنة ١٩٣٧ المتداخلة فى سنة ١٩٣٨ بعثةً إلى حضرموت مكونة من ثلاث سيدات هن:

Miss Freya Stark, Miss Caton Thompson, Miss E.W.Sardiner.

وقد قمن وبخاصة العالمة الأثرية كاتون تومبسون بعمل بعض الحفريات فى خربة حُريضة بحضرموت، وكشفت الحفريات التى قامت بها البعثة المذكورة عن معبد للإله الحضرمى (سين) الممثل للقمر وقام بدراسة النقوش العالم البلجيكى

. ريكمانس الكبير كما نشرت العالمة الأثرية السالفة الذكر سنة ١٩٤٤ كتاباً صدر في أكسفورد اسمه: مقابر حُريضة وهيكلها وضمنت ذلك الكتاب وصفًا لرحلتها ودراسة للهياكل والمقابر التي حفرتها، كذلك ماكشفت عنه من آثار وضمنت ذلك الكتاب أيضاً دراسة ريكمانس للكتابات التي وجدت هناك. وأرّخت المقابر التي حفرتها بالقرنين الخامس.والرابع قبل الميلاد، كما أرّخت المباني بالفترة الواقعة بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد، كما قالت إن النقوش القديمة ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وإن المباني العربية الجنوبية القديمة قد تكون متأثرةً بالبناء الفارسي أو الفينيقي أو اليوناني. ونشر أيضاً الأستاذ ريكمانس الكبير النقوش التي جمعتها فريا ستارك من وادي عمد ووادي ميفعة عند ميناء بلحاف على خليج العرب بحضرموت سنة ١٩٣٩ وبين هذه النقوش نقش مؤرخ في سنة ٥٦٠ من التقويم الحميري أي في سنة ٤٤٥م. ويعرف هذا النقش باسم نقش حصن الغراب.

وكلفت كلية العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٩٤٤ السيد محمد توفيق بالسفر إلى اليمن لدراسة هجرة الجراد الرحال وللكشف عن مناطق توالده وتكاثره، وذلك لكي تساهم جامعة القاهرة مع مركز تموين الشرق الأوسط بالقاهرة ومكتب أبحاث الجراد بلندن لدرء خطر فتك الجراد بمحصولات الشرق الأوسط في الحرب العالمية الثانية، ومما هو جدير بالذكر أن محمد توفيق كان أحد أعضاء بعثة الجامعة المصرية لبلاد اليمن سنة ١٩٣٦ وفي أثناء رحلته إلى اليمن سنة ١٩٤٤ قام بجولة زار فيها كثيراً من بلاد اليمن وعلى الخصوص منطقة جوف اليمن التي لم يزرها من قبله إلّا المستشرق يوسف هاليفي سنة ١٨٦٦.

وأعادت كلية الآداب انتداب محمد توفيق لنفس المهمة السابقة فقام برحلات عديدة من أهمها زيارته لجوف اليمن حيث استكمل دراسة بلاد الجوف دراسةً

مستفيضةً وقام فى أثناء تجوله باليمن للبحث عن مواطن جديدة لتوالد الجراد وتكاثره بزيارة جميع الخرائب اليمنية الموجودة فى جوف اليمن مع دراسة بقايا أبنيتها وقياسها ووصفها ورسمها، ونقل جميع النقوش اليمنية والزخارف التى وجدها هناك محدّداً مواقعها فى كلّ خربة، وصوّر كثيراً من النقوش المعينية والسبئية وغيرها مما وجده فى رحلتيه السالفتى الذكر.

وقمت بنشر وترجمة مائة وثمانية وخمسين نقشاً من نقوشه إلى اللغة العربية، ونشر محمد توفيق سنة ١٩٥١ كتاباً عن آثار معين فى جوف اليمن، وقد وصف فى ذلك الكتاب بقايا الأبنية القديمة وصفاً علميًّا دقيقاً، كما رسم لتلك الأبنية القديمة رسماً تخطيطيا وعمل فى ذلك الكتاب أيضاً خريطةً لليمن مبيّناً مواقع النقوش المعينية فيها والطريق الذى سلكه إليها فى رحلتيه.

ويعد كتاب محمد توفيق فى الحقيقة من خيرة الكتب التى صدرت فى هذا الموضوع، لأنه زوّد العلماء بصور فتوغرافية للنقوش المعينية الموجودة فى خربة معين كما صوّر ووصف مدينة معين وصفاً علميا دقيقاً مبيناً طريقة بنائها وواصفاً الأحجار المبنية منها تلك المدينة، وهذا مما قد يساعد العلماء على معرفة تاريخ المعينيين.

وعلى العموم فإن محمد توفيق يُعَدّ أوّل رحالة فى عصرنا هذا يقدم للعلم إنتاجاً علميا وافراً من الجوف وغيره بعد ثلاثة أرباع قرن من زيارة يوسف هاليفى إلى بلاد جوف اليمن.

وزار الدكتور أحمد فخرى الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة بلاد اليمن فى سنتى ١٩٤٧، ١٩٤٨ وتمكن من الذهاب إلى صرواح حيث شاهد مناطقها الأثرية وعلى الخصوص منطقة الخريبة حيث شاهد هناك الآثار السبئية القائمة هناك حتى اليوم، وقد كانت هذه المنطقة منطقة صرواح العاصمة القديمة لملوك سبأ، وقد

وصف أحمد فخرى وصوّر بقايا المدينة القديمة المستديرة الشكل وكذلك المعبد الكبير البيضاوى الشكل. وقد نقل عدّة نقوش من هناك وعلى الخصوص النقش الكبير الذى كتبه حاكم سبأ كربئيل وتر بن ذمار على. وزار أيضاً مدينة مأرب حيث شاهد سدّها المشهور المنهار وقد وصفه ونقل ما عليه من نقوش صوّرها أيضًا، وزار أيضاً معبد إلمقاه المعروف باسم محرم بلقيس أو دار بلقيس البيضاوى الشكل ووصفه مبيّناً أن الإفريز الأعلى من سور المعبد مزخرف بتلك الزخرفة التى نعرفها فى صرواح، كما نعرفها أيضاً فى الآثار الحبشية القديمة وهى عبارة عن زخرفة تمثل نوافذ مسدودة على شكل هندسى متناسقة أحجامه.

وزار أيضًا بلاد الجوف حيث شاهد مدينة معين وبراقش وغيرهامن المدن المعينية الأخرى، وقد صوّر ونقل النقوش والآثار الباقية بين أنقاض الأبنية والمعابد الموجودة هناك، ووصف معابد عثتر فى جوف اليمن بقوله:

إن معابد عثتر فى الجوف المبنية بتلك الحجارة الجرانيتية الضخمة تذكرنا بمظهرها العام ببعض المعابد فى مصر كمعبد الوادى للهرم الثانى فى الجيزة ومعبد أبيدوس فى أبيدوس.

وتجعل طريقة بناء هذه المعابد وكذلك الزخارف التى على أبوابها الجرانيتية الثقافة المعينية فى مكان عال، كما تدفعنا هذه الأشياء إلى مقارنة الحضارة العربية الجنوبية القديمة بالحضارات الشرقية القديمة كالحضارة المصرية القديمة وحضارة ما بين النهرين.

وقال الدكتور أحمد فخرى بعد ذلك فى الجزء الأوّل من كتابه المعنون باسم: رحلة أثرية فى بلاد اليمن ما يلى: يتبين من مقارنة معابد صرواح ومأرب أنه لا توجد أى دلالات على وجود هياكل بيضاوية أو شبه مستديرة فى بلاد الجوف، كذلك لا توجد فيها الأعمدة التى كانت تقام أمام المعابد السبئية والتى كانت

تستخدم كمداخل لتلك المعابد، ولم توجد حتى اليوم جدر فى معابد سبئية عليها أى زخرفة تمثل صوراً بشرية. وقال بعد ذلك: إننا نعرف من تاريخ اليمن أن حروب المكربين قد اكتسحت مدن قتبان ومعين ولذلك فمن المحقق أن حضارة الجوف أقدم من حضارة مأرب، وأن هياكل الجوف كانت مقامةً قبل هزيمة المعينيين فى القرن السابع قبل الميلاد.

وجمع الدكتور أحمد فخرى من الأماكن التى زارها مائةً وعشرين نقشاً جديداً لم يعرفها العالَم من قبل. وترجم العالم البلجيكى ريكمانس الكبير نقوشه إلى الفرنسية وذيّل الجزء الأول من كتاب فخرى السالف الذكر بمقالة ذكر فيها تاريخ جنوب بلاد العرب بشىء من الإيجاز قال فيها إن المكربين السبئيين القدماء كانوا معاصرين لسرجون وسنحريب ملكى بلاد ما بين النهرين، وأن الشعوب العربية كانت تقدم الجزية للملوك الآشوريين بعد هزيمتهم سنة ٧١٥ قبل الميلاد، وأن مملكة معين قد خضعت للحكم السبئى فى نهاية حكم دولة المكربين.

ونظمت المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان سنة ١٩٥٠ بعثةً من مشاهير العلماء للذهاب إلى حضرموت ومن بين هؤلاء الأساتذة العالم الأثرى المشهور فى الشرقيات دكتور W,F,Allbright والعالم البلجيكى الأب البرت A.Jamme W.F. الذى يعمل الآن أستاذاً فى الجامعة الكاثوليكية بواشنطون.

وقد ذهبت البعثة سنة ١٩٥٠، ١٩٥١ إلى وادى بيحان بحضرموت حيث حفرت فى تلٍّ هناك يعرف باسم هجر كحلان وهو المكان القديم لمدينة تمنع عاصمة المملكة القتبانية، ودلت الحفريات التى أجرتها البعثة على أن مدينة تمنع كانت مدينةً كبيرةً تبلغ مساحتها ما يقرب من خمسة وثلاثين فداناً، وكانت مبنيةً على شكل مستطيل يحيط بها سور مبنى بكتل من الحجارة ولها أبواب مبنية بحجارة كبيرة، ووجدوا فى داخل السور أبنية وقصوراً من أهمها بناء مربع الشكل

اختلفوا فيه فقال الأستاذ Allbright إنه هيكل للإله عثتر كما قال الأب شووق إنه قصر خاص لملك من الملوك القتبانيين، ورمم ذلك القصر فى القرن الثانى قبل الميلاد. كما قالوا أيضاً إنه يرجع إلى الفترة الواقعة بين القرن الخامس قبل الميلاد والتاريخ المسيحى. وقال بعض الأثريين إن الباحث يشاهد فى أبنية ذلك البناء أربعة أنواع من الأبنية المختلفة فى تاريخ بنائها وهى:

١ - النوع الأول ويشمل كتلاً حجريةً صغيرةً كانت تستخدم فى أساس ذلك البناء وهى ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد تقريبا.

٢ - يرجع النوع الثانى إلى القرن السادس قبل الميلاد.

٣ - ويرجع النوع الثالث إلى العصر الفارسى أو العصر الهيلينى أى حوالى سنة ثلاثمائة قبل الميلاد تقريباً.

٤ - ويرجع النوع الرابع: من ذلك البناء إلى حوالى سنة مائة قبل الميلاد.

ووجدت البعثة خارج الجدار الجنوبى لذلك البناء تمثالين من البرنز لأسدين يمتطيهما طفلان، وهذان التمثالان فى غاية الجمال والروعة والدقة، كما أن على قاعدتيهما كتابة قتبانية تدل على أن شخصين قد قاما بزخرفة البناء وإتمامه، وهذا مما قد يدل على أن هذين التمثالين صنعا لتخليد ذكرى الصانعين، ومما هو جدير بالذكر أن الأسد يرمز للشمس ربة الشتاء والصيف ويرمز الطفل لابن الشمس، وهو الإله عثتر. ويبين هذان التمثالان أثر الثقافة الهيلينية فى عصورها المتأخرة على جنوب بلاد العرب وذلك فى القرن الثانى قبل الميلاد تقريباً.

وظهر للباحثين أن مدينة تمنع تعرضت لحريق كبير قضى عليها، كما يتبين ذلك من الطبقات الكثيفة من الرماد التى تغطى البقايا الأثرية الموجودة فى داخل البوابة الجنوبية للمدينة. وقضى على مدينة تمنع بهذا الحريق قضاءً تاما كعاصمة

لمملكة قتبان المستقلة. وقال العلماء إن تخريب المدينة حدث فى أوائل القرن الأوّل الميلادى أو قبل ذلك بقليل وخضعت المملكة القتبانية للحكم الحضرمى كما يظهر ذلك من نقوشهم الموجودة هناك.

وحفرت البعثة فى تلٍّ يعرف باسم (حيد بن عقيل) وهو على بعد ثمانين كيلو متراً من المكان الذى كانت توجد فيه مدينة تمنع عاصمة القتبانيين. وكشفت الحفريات التى أجريت هناك أنها كانت عبارة عن جبانة لمدينة تمنع ووجدت فيها كتابات كثيرة وقد نشر الأب Jamme مائتين وستين نقشاً من تلك الكتابات.

وحفروا أيضاً فى تلال واقعة فى وادى بيحان مثل (هجر ابن حميد)، (حصن الهجر)، (والحرجة) وغير ذلك من الأماكن الأثرية الأخرى فوجدوا فيها كثيراً من الآثار والنقوش ومن أهم ما وجد فى هجر ابن حميد عدد من الكتل الخشبية المتفحمة التى كانت تستخدم فى القدم لتسقيف أو تعريش أبنية من اللبن، وقد وجدت تلك المخلفات فى مساحات عديدة مشتتة. وأخذ العلماء قدراً كبيراً من ذلك الفحم النباتى من كل مسطح من تلك المسطحات لكى تكون كافيةً للفحص العلمى وبعد أن فحصت هذه المخلفات فحصاً علميا ثبت أنها ترجع إلى سنة ٨٥١ قبل الميلاد أو فى الفترة الواقعة بين سنة ١٠١٢، سنة ٦٩٢ قبل الميلاد. ووجدوا جرّةً من الفخار تحت الطبقة التى أخذوا منها الفحم النباتى ومكتوب على هذه الجرة مونوجرام وهو عبارة عن حروف متشابكة ترمز إلى اسم علم يُرجع العالم Allbright تاريخَه إلى سنة ٧٠٠ ق.م. غير أن الباحثين الأثريين قالوا إن الجرّة من حيث علم الطبقات الجيولوجية أقدم من الطبقة التى وجد فيها الفحم ولذلك فأحدث تاريخ محتمل لهذه الجرة هو النصف الثانى من القرن الثامن، وأقدم تاريخ لها هو القرن الحادى عشر ولذلك فمن المحتمل أن تكون هذه الجرة صنعت فى القرن التاسع قبل الميلاد وكذلك تاريخ خط المونوجرام المكتوب على الجرة وقال

بعض العلماء بأنه فى ضوء هذه الحقيقة العلمية يجب أن يكتب تاريخ جنوب بلاد العرب. وقسم العالم Allbright خطوط النقوش المذكور فيها أسماء المكربين إلى ثلاثة أقسام هى كما يلى:

١ - القسم الأوّل قد يؤرخ بما قبل سنة ٦٧٥ قبل الميلاد ويمتد يرجع إلى القرن الثامن ومن المحتمل إلى القرن التاسع.

٢ - القسم الثانى قد يرجع تاريخه إلى الفترة الواقعة بين سنة ٦٧٥، ٥٢٥ قبل الميلاد.

٣ - القسم الثالث قد يرجع تاريخه إلى الفترة الواقعة بين سنة ٥٢٥، سنة ٤٥٠ قبل الميلاد.

وقال أيضاً فى ضوء ذلك إن الملوك المعينيين المعروفين لدينا حتى الآن قد حكموا فى الفترة الواقعة بين سنة ٤٠٠، سنة ٢٥ قبل الميلاد.

وسافر الأب Jamme إلى إقليم ميكراس وهو على بعد ١٧٠ ك.م. شمال شرق عدن حيث أقام هناك أسبوعاً نسخ فى خلاله ألف كتابة مكتوبة على الجبال التى هناك وهذه الكتابات على جانب كبير من الأهمية من حيث تاريخ الخط المسند وصلته بالخط الثمودى. و نشر الأب Jamme نقشاً وجده فى وادى بيحان يرجع تاريخه إلى القرنين التاسع أو العاشر قبل الميلاد.

وسافرت سنة ١٩٥١ بعثة مكونة من العالم ريكمانس الكبير وابن أخيه جاك ريكمانس والرحالة الإنجليزى المشهور جون فيلبى من جدّة إلى الطائف فبلاد عسير فنجران وجمعوا فى هذه الرحلة الأثرية الهامة اثنتى عشرة ألف كتابة من بينها تسعة آلاف كتابة ثمودية والباقى كتابات سبئية بينها كتابة لأبرهة مؤرخة فى سنة ٥٤٧م وكذلك نقش آخر ليوسف ذى نواس صاحب الأخدود ومؤرخ سنة

٥١٨م. ونشر ريكمانس الكبير بعض هذه النقوش وهى من أهم النقوش لأنها تؤرخ أحداث العرب فى القرن السادس الميلادى.

وسافرت البعثة الأمريكية إلى بلاد اليمن فى نوفمبر سنة ١٩٥١ حيث قامت بإجراء حفريات بمحرم بلقيس وبدراسة سدّ مأرب دراسةً علميةً صحيحة، وقد نقل الأب Jamme كثيراً من النقوش المكتوبة على السد، تلك النقوش التى نقل بعضها أيضاً جلازر وفخرى وقد وجد الأب Jamme أربعة نقوش كتبت فى العهد الحبشى أى القرن السادس الميلادى، ووجد أيضاً على بعد خمسة كيلو مترات شمال شرقى مأرب نقشاً مكتوباً من اليسار إلى اليمين. والنقوش التى وجدها الأب Jamme وصورها ونقلها من تلك الأماكن لها فائدة كبيرة فى تاريخ الخط وتطوره وتاريخ اليمن القديم.

ومحرم بلقيس الذى حفرت البعثة الأمريكية فى بعض أجزائه هو معبد أوّام بيت الإله إلمقاه الإله الرئيسى للمملكة السبئية فى عهودها القديمة ووجدت البعثة فى الجزء الذى حفرته نقوشاً كثيرةً. ومما هو جدير بالذكر أن الذى بنى سور المعبدالبيضاوى الشكل مكرب سبئى اسمه يدع إيل ذرح بن سمهو على فى القرن الثامن قبل الميلاد كما يظهر ذلك من نقش وجد على مبنى السور البيضاوى الشكل. غير أنه مما لا جدال فيه أن بناء السور قد يرجع إلى أقدم من ذلك خصوصا أن البناء لم يفحص فحصاً علميًا تامًا لأن معظم السور لم تكشف عنه الحفريات بعد. ويقال إن تاريخ الملك الذى بنى ذلك السور قد يرجع فى رأى العالم الأمريكى Allbright إلى أوائل أو منتصف النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد، كما أن بناء الهيكل قد يرجع إلى عهد أقدم من ذلك، وقد أصلح السور ورمم عدة مرات كما يتبين ذلك من النقوش التى وجدتها البعثة هناك وهى نقوش كتبها بعض ملوك سبأ المتقدمين، ويُرجع تاريخ الإصلاح والترميم إلى القرن

الخامس قبل الميلاد. ووجد نقش لملك اسمه كرب إيل ويهنعم ذكر فيه أنه أصلح السور هو وابنه ملك آمر وهما من ملوك سبأ وذى ريدان، وقد حكما بلاد اليمن حوالى منتصف القرن الأوّل الميلادى.

وكشفت الحفريات التي أجريت فى محرم بلقيس عن بناء مربع داخل السور كما وجدوا فى الداخل صفًّا من الأعمدة شبيهة بالأعمدة الموجودة خارج المبنى ويبلغ عددها ثمانية أعمدة وهي من غير كرانيش فى أعلاها ومقامة على أسس من الصخر، ووجدت البعثة فى الزاوية الشمالية الغربية من ذلك البناء أدوات حجرية مكسورة كما وجدت فناءً داخل البناء محاطاً بكتل حجرية، وكانت تقام على هذه الكتل تماثيل برنزية وكان النقش يكتب على التمثال أما القاعدة فكانت خاليةً من الكتابة، ووجدت هذه الكتل إمّا قائمة كما كانت وإما ملقاة على الأرض أو مرمية بعضها فوق بعض.

ووجدت البعثة أيضاً فى هذا البناء عدة غرف ودرج فى مدخل فناء محرم بلقيس وعلى بعض التماثيل البرنزية منها تمثالان سليمان إلى حدٍّ ما على كل منهما نقش مكتوب بطريقة البوسطروفيدون وعلى ظهر تمثال منهما جلد حيوان بدون ذيل ومخالبه ملفوفة على رقبة التمثال وعلى فخديه وملفوف حول وسطه حزام مثبت فيه خنجر، واختلف العلماء فى جلد ذلك الحيوان فقال بعضهم إنه جلد نمر كما قال بعضهم إنهْ جلد أسد ويرجع هذا الاختلاف إلى أن الذيل مقطوع والمخالب غير واضحة المعالم، وعلى العموم فلبس جلود الحيوانات كان موجوداً عند قدماء المصريين كما كان معروفاً عند الفينيقيين حيث كانت ترمز إلى الإله الفينيقى ملكرت، ومن الجائز أن يقال إن السبئيين استعاروا ارتداء جلود الحيوانات من الفينيقيين الذين كانوا متصلين بهم عن طريق التجارة وحدث ذلك فى القرن السابع قبل الميلاد حيث طبع فى البلاد بالطابع اليمنى الخاص، وعلى

العموم فإن التمثالين قد يرجعان كما يقول بعض المستشرقين إلى القرنين السابع أو السادس قبل الميلاد تقريباً.

ونشر الأب Jamme النقشين المكتوبين على التمثالين ولاحظ أن أسماء قتبانية مكتوبة على أحد هذين التمثالين منها اسم مركب من اسم مضاف إلى اسم الإله القتبانى (عم). ومما هو جدير بالذكر أنه قد وجدت أيضاً كتابات سبئية قديمة فيها أعلام مركبة كثيرة مضافة إلى اسم الإله القتبانى (عم)، كما وجدت كتابات قتبانية فيها بعض خصائص اللغة السبئية مثل ضمير الغائب (هو) عوضاً عن الضمير القتبانى (سو) كذلك الهاء عوضاً عن السين فى وزن أفعل من الفعل المزيد مثل هَقنَى عوضاً عن سَقنَى بمعنى قدَّم للإله قرباناً أو أعطاه له أو ملَّكه إياه.

ووجود هذه الظواهر اللغوية فى اللغتين السبئية والقتبانية هو مثار جدل بين العلماء، فقال بعضهم إن وجود تلك الظواهر فى الكتابات القتبانية قد يدل على أن القتبانيين من أصل سبئى أو أن الهاء فى الضمائر القتبانية الموجودة فى بعض النقوش القديمة كانت تستخدمها الطبقة القتبانية الحاكمة فى أول الأمر لأنهم كانوا من أصل سبئى أو أن هذا الاستعمال من بقايا الحكم السبئى القديم لبلاد القتبانيين؛ لأنه مما لا شك فيه أن السبئيين حكموا بلاد قتبان فترةً طويلةً من الزمن كما يقول العالم الأثرى الأمريكى Allbright وقد تبادل الشعبان السبئى والقتبانى فى أثناء ذلك الحكم الخصائص اللغوية والاجتماعية. وانفصل الشعب القتبانى بعد ذلك عن الكتلة السبئية مكونا ثقافته الخاصة به. أو أن هذه الظواهر اللغوية كانت شائعةً بين الشعبين السبئى والقتبانى بجانب الخصائص اللغوية لكل منهما، أما وجود اسم الإله القتبانى (عم) فى أعجاز الأسماء المركبة السبئية فقد يكون مرجعه إلى أن عبادة هذا الإله كانت موجودةً أيضاً عند الشعب السبئى أو أن أصحاب تلك الكتابات التى وجدت فيها أسماء أعلام مركبة مضافة إلى اسم

الإله القتبانى (عم) كانوا من أصل قتبانى واندمجوا بعد ذلك فى الشعب السبئى أو أن ذلك كان نتيجةً لأسباب سياسية كالتى ذكرناها من قبل.

وأرسلت وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٥٢ بعثةً علميةً إلى بلاد اليمن لجمع المخطوطات العربية وكنت رئيس هذه البعثة وكلفتنى الحكومة اليمنية بوضع تقرير عن أعمال بعثة وندل فيلبس الأمريكية فذهبت إلى مأرب وصورت بعض النقوش التى كشفت عنها حفريات البعثة كما وضعت تقريراً عن أعمال البعثة الأمريكية، ونشرت بعد عودتى إلى مصر بعض تلك النقوش مع ترجمة عربية.

وبهذا القول نكون قد انتهينا من التكلم عن الرحالين الذين زاروا بلاد اليمن وعن الحفريات التى أجريت فى تلك البلاد، أولئك الرحالون الذين خدموا العلم خدمةً قيمةً بما جمعوه من نقوش عديدة ومواد أثرية مختلفة متعدّدة.

ودرست الآثار التى حصل عليها أولئك الرحالون دراسة علمية واسعة واستنتج منها العلماء بعض الحقائق العلمية الهامة، وقد ذكرت فى ثنايا كلامى بعض تلك الحقائق وبعض الاستنتاجات. ومهما يكن من أمر فقد ذهب المستشرقون فى دراسة تاريخ اليمن عدّة مذاهب ويرجع ذلك إلى أننا لا نملك حتى اليوم سجلا غنيا بأسماء ملوك اليمن وحكامهم ووزرائهم. وقد اخترت من تلك الآراء رأيين وقبل أن نذكر هذين الرأيين نقول إنه من المعروف أن ملوك سبأ وذى ريدان اتخذوا سنة ١١٥ قبل الميلاد مبدأ لتأريخ أحداثهم ووجدت بعض النقوش مؤرخةً بهذا التاريخ غير أنها قليلة كما سبق أن ذكرنا ذلك من قبل، وأن الشعوب العربية الجنوبية كانت تؤرخ نقوشها أيضاً بكبير من كبراء ثلاث عائلات هى كما يلى:

١ — حز فرم كبير خليل.

٢ — حذمت.

٣ — قضحم.

وكان هؤلاء الكبار من أسر أرستقراطية عريقة تمت بصلة القرابة إلى الأسر الحاكمة، وتبين للعلماء أن هؤلاء الكبراء كانوا يعينون لمدة ست سنوات أو سبع ليؤرخوا بهم أحداثهم وكانوا يشرفون على الشئون الزراعية كما كان المكربون والملوك يتولون السلطة الإدارية والدينية والتشريعية. ووفق عالم روسى وعالم بلجيكى إلى ترتيب عشرين كبيراً فى عهد ملوك سبأ وذى ريدان وإلى ترتيب الملوك المذكورين فى هذه النقوش المؤرخة بالكبراء، وقد نشرا ذلك فى مقالة باللغة الفرنسية نشرت سنة ١٩٦٤، كما استطاع العالم البلجيكى جاك ريكمانس أن يربط سلسلة حكم سبعة عشر كبيراً من مدّة حكم الملك رب شمس نمران ملك سبأ وذى ريدان إلى حكم الملك نشأ كرب يؤمن يهرحب ملك سبأ وذى ريدان، وذكر فى نقش وجد فى محرم بلقيس أن وباء قد انتشر فى البلاد فى عهد الملك رب شمس نمران وهذا الوباء هو الطاعون الذى انتشر فى مدينة سلوقية على نهر دجلة سنة ١٦٥ م. وجاء ذلك الوباء من الهند بواسطة العرب اليمنيين إلى بلاد البحر المتوسط وعلى ذلك فقد انتشر فى اليمن سنة ١٦٦م. وبحساب مدّة كل كبير من الكبراء المذكورين فى تلك المدة يتبين أنها تنتهى فى سنة ٢٦٥م.

وهذا الكشف التاريخى هو من أكبر الخدمات التى ظفر بها تاريخ العرب القديم بصفة عامة وتاريخ اليمن بصفة خاصة وذلك على الرغم من الانتقادات اليسيرة التى وجهت إلى ذلك الكشف.

ونذكر الآن الرأى الأوّل الذى اخترناه وهو رأى العالم الأثرى W.F.Allbright والذى كتبه مستنداً إلى الدراسات العلمية والأثرية التى نتجت من الحفريات التى أجرتها بعثة وندل فيلبس فى جنوب بلاد العرب من سنة ١٩٥٠ حتى سنة ١٩٥٢.

١ – هجرة المعينيين والقتبانيين والحضارمة من الشمال إلى أماكنهم فى جنوب

الجزيرة ويرجع ذلك إلى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد.

٢ – هجرة السبئيين من شمال بلاد العرب إلى أماكنهم فى الجنوب سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد.

٣ – بدء استخدام الإبل فى القوافل وذلك قبل سنة ألف قبل الميلاد.

٤ – كان تاريخ ملكة سبأ التى ذكرت فى العهد القديم حوالى سنة ٩٥٠ قبل الميلاد.

٥ – القرن العاشر قبل الميلاد هو التاريخ التقريبى لأقدم نقش قتبانى.

٦ – يرجع تاريخ أقدم مكرب سبئى معروف لدينا حتى الآن إلى حوالى سنة ٩٠٠ قبل الميلاد.

٧ – يثع أمر وتر السبئى يدفع جزية إلى سرجون الآشورى سنة ٧١٥ ق.م.

٨ – كربئيل باين السبئى يرسل الجزية إلى سنحريب الآشورى سنة ٦٩٠ ق.م.

٩ – كربئيل وتر يؤسس المملكة السبئية سنة ٤٥٠ قبل الميلاد.

١٠ – صدق إيل أو صادق إيل الحضرمى يؤسس مملكة معين سنة ٤٠٠ قبل الميلاد.

١١ – يؤسس يدع أب ظبيان مملكة قتبان فى القرن الرابع قبل الميلاد.

١٢ – شهر هلال يهنعم يقيم مسلة فى تمنع فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد.

١٣ – يدع أب غيلان يؤسس بيت (يفش) فى تمنع فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد.

١٤ – حكم شهر يجل أو يجول يهرحب فى أزهى عصور قتبان فى أواخر القرن الأول قبل الميلاد.

١٥ – يسك ورو إيل غيلان عملةً ذهبيةً قتبانية سنة خمسين قبل الميلاد.

١٦ – يبنى شهر هلال يهقبض هيكل (يفع) فى مدينة تمنع سنة خمسين قبل الميلاد.

١٧ – غزوة إليوس جالوس لجنوب بلاد العرب سنة ٢٤ قبل الميلاد.

١٨ – تدمير مدينة تمنع والقضاء على مملكة قتبان حوالى سنة سبعين ميلادية.

١٩ – قيام مملكة سبأ وذى ريدان حوالى سنة سبعين ميلادية.

٢٠ – توحيد كل أنحاء اليمن تحت حكم ملوك سبأ حوالى سنة ٣٠٠ ميلادية.

٢١ – الغزو الحبشى لبلاد اليمن حوالى سنة ٥٢٥ م.

٢٢ – الغزو الفارسى لبلاد اليمن حوالى سنة ٥٧٥ م. واعتنق اليمنيون وحكامهم الإسلام سنة ٦٣٠ م.

وكتب ذلك العالم الأمريكى بحثاً سنة ١٩٥٦ قسم فيه المكربين السبئيين ثلاثة أقسام هى كما يلى:

١ – القسم الأول خمسة وعدده مكرّبين على الأقل ويرجع تاريخ ذلك القسم إلى ما قبل سنة ٦٧٥ قبل الميلاد، وقد يمتد إلى أول القرن الثامن أو إلى أوائل القرن التاسع قبل الميلاد.

٢ – والقسم الثانى ويتضمن أسماء عشرة مكرّبين على الأقل ويرجع تاريخهم من سنة ٦٧٥ إلى سنة ٥٢٥ قبل الميلاد.

٣ - والقسم الثالث ويشمل أسماء خمسة مكرّبين ويرجع تاريخ ذلك القسم إلى الفترة الواقعة بين سنة ٥٢٥ وسنة ٤٥٠ قبل الميلاد.

والرأى الثانى هو رأى العالم الألمانى Von Wissmann فقد نشر سنة ١٩٦٤ كتابين أحدهما بالإنجليزية تحت عنوان Himyar, Ancient History والثانى باللغة الألمانية هو عبارة عن تاريخ جنوب الجزيرة العربية وجغرافيتها وقد اعتمد على رأى العالم الروسى الذى ذكرناه من قبل وعلى أشياء أخرى وقد ذكر أسماء ستة وعشرين مكربًا من سنة ٧١٥ قبل الميلاد إلى سنة ٤١٠ قبل الميلاد حيث حكم كربئيل وتر الثانى آخر مكربى سبأ وأوّل ملك لها. واستمر حكم ملوك سبأ من سنة ٤١٠ قبل الميلاد حتى سنة ٢٤ قبل الميلاد. أما مملكة معين فاستمرت من سنة ٤٠٠ قبل الميلاد حتى سنة ستين قبل الميلاد. ومملكة قتبان من سنة ٣٦٠ قبل الميلاد وخربت مدينة تمنع وقضى عليها قضاءً تامًّا سنة خمس وتسعين ميلادية. وانتهت دولة قتبان سنة ١٤٥ ميلادية وانتهت مملكة حضر موت سنة ثلاثمائة ميلادية حيث ضمت لمملكة سبأ.

وتدهورت الحالة الاقتصادية لبلاد اليمن بسبب طمع اليونان والرومان فى الثروة المتدفقة على أهل سبأ من تجارة البخور والتوابل وتجارة الهند والصين وشرقى أفريقيا، فغزاها القائد الرومانى Aelius Gallus سنة ٢٤ قبل الميلاد غير أن الغزوة باءت بالفشل والخسران. وأخذ اليونان والرومان قبل ذلك التاريخ يرسلون سفنهم التجارية إلى بلاد البخور والتوابل وبلاد الهند والصين لنقل السلع التجارية عن طريق البحر الأحمر، واستطاع الرومان السيطرة على الطريق البحرى فى القرن الأوّل الميلادى فتدهور الاقتصاد اليمنى ودبّ الوهن والضعف فى كيان الحكومة السبئية وأخذت الوحدة السياسية للبلاد تتفكك، وقامت فى جبال اليمن فى الفترة الواقعة بين سنة ٧٦ وسنة ٢٧١ ميلادية أربع حكومات أخذت

تنازع حكومة سبأ الشرعية السلطان وهذه الحكومات هى:

١ - حكومة بنى بتع وعاصمتها مدينة حاز وتشمل مدينة (حُقّة) ومخلاف ومخلاف مأذن وحملان وبيت خولان. وأوّل من تولّى منهم ملك سبأ، كان فى سنة مائة وعشرين ميلادية. واستولى الهمدانيون سنة مائة وخمس وأربعين ميلادية على حكم تلك المنطقة وعرفوا باسم بنى بتع وهمدان.

٢ - الهمدانيون وعاصمتهم مدينة ناعط وكانت من مدنهم مدينة أكانط وذبيان التى على قمة جبل حضور بجبل النبى شعيب ومدد وحدقان. وأشهر ملك من ملوكهم تولى الحكم سنة مائة وستين، وظلّ الحكم فيهم حتى سنة مائتين ميلادية.

وهاتان الحكومتان من بنى حاشد بن همدان.

٣ - حكومة بنى جرة (ذى جرة) وهى ناحية سنحان ببلاد اليمن وكانت عاصمتهم فى حصن جبل كفن وهو فى الجنوب الغربى من خولان ويشاهَد ذلك الجبل من صنعاء. وهذه العاصمة على بعد خمسين كيلومتراً فى الجنوب الشرقى. وكانت صنعاء وغيمان من بلادهم. وأوّل من حكم منهم كان فى سنة ستين م. وظل الملك فيهم حتى سنة مائة وعشرين م. وانضموا إلى بنى مرثد بن بكيل بن همدان.

٤ - حكومة بنى مرثد بن بكيل، وكانت غربى بلاد همدان وبنى بتع وكانت عاصمتهم فى شبام أقيان. وكانت مدينة ريدة وشهر وعلان وكوكبان من بلادهم. وتولوا الملك فى سنة تسعين ميلادية حتى قبيل سنة مائتين وأربعين ميلادية واستولوا فى هذه الفترة على مدينة مأرب وبلاد حمير عدة مرات.

وكانت بعض الحكومات التى ذكرناها تحارب حكومة سبأ الشرعية بمساعدة الأجباش الذين احتلوا بعض سواحل اليمن من سنة ١٨٠ حتى سنة ٢١٥ م.

واحتلوا ظفار عاصمة الحميريين فى ذلك الوقت أيضا غير أن الهمدانيين طردوا الأحباش من ظفار ومن سائر بلاد حمير. وظلّ الجزء الأكبر من ساحل البحر الأحمر تابعاً للجيش الحميرى وطردوا الأحباش من بلاد اليمن سنة ٢٢٥ م. كما كانت شرقى أفريقيا تابعةً لحمير فى ذلك الوقت أيضا. ومما يحسن ذكره أن دولة قتبان قضى عليها فى سنة ١٤٦ م على أيدى ملوك حضرموت.

وكانت حمير فى أول أمرها فى منطقة يافع أو سرو حمير (وهى من ضمن بلاد عدن الآن) وكانوا تحت حكم القتبانيين وثاروا عليهم واستقلوا بمنطقتهم فى نهاية القرن الثانى وأوائل القرن الأول قبل الميلاد واستولوا على جنوبى تهامة ومنطقة الحجرية ورعين وذمار وقاع جهران فى الشمال واتخذوا ظفار عاصمة لهم وبنوا فيها حصن ريدان فى أثناء غزو الرومان لسبأ تحت قيادة القائد الرومانى إليوس جالوس سنة ٢٤ ميلادية وانتزعوا ميناء (قنأ) من حضرموت فى نفس ذلك الوقت أو بعد ذلك بقليل.

والظاهر أنه بعد ذلك فى وقت غير معروف هزم الحميريون السبئيين فى مأرب واستولوا عليها، وطبقاً للسنين السبئية الدينية والسياسية التى نشأت فى وقت قديم جدًّا وتأصلت فى البلاد أضاف ملك حمير المنتصر اسم سبأ إلى لقبه الملكى وجعل سبأ قبل لقب ذى ريدان الذى كان يلقب به دائما.

وطارد بعض أقيال (حكام أو أمراء) جبال اليمن الحميريين حتى خارج مأرب وولّوا ملك سبأ السابق أو شخصاً من أسرته على مملكة سبأ وتلقّب ذلك الملك أيضاً بلقب ملك سبأ وذى ريدان. ولم يتخلّ ملوك حمير فى عاصمتهم ظفار عن هذا اللقب.

وتُحدثنا النقوش أن ملكاً حميريًّا استولى على مأرب سنة ١٢٦ ميلادية وكذلك فى سنة ٢٠٧ وخضعت البلاد اليمنية من سنة ٢٦٦ حتى سنة ٤٥٦ لملوك حمير

ولقبوا سنة ٣٠٦ باسم ملوك سبأ وذى ريدان وحضر موت ويمنت والمقصود بيمنت هو جنوبى حضر موت، ولقبوا سنة ٤٠٦ بملوك سبأ وذى ريدان وحضر موت ويمنت وأعرابهم فى تهامة والجبل، والمقصود بالجبل هو جبل بلاد عسير وما يعلوها.

ومما يحسن ذكره أنه يقال إنه فى المدة الواقعة بين سنتى ٣٦٦، ٣٤٦ احتل ملك من ملوك الحبشة جزءًا من بلاد اليمن ولقب بألقاب ملوك سبأ. ودخلت المسيحية بلاد اليمن فى القرن الرابع الميلادى وبنيت كنيسة فى ظفار وأخرى فى عدن. وتهوّد أحد التبابعة الذى زار مكة وكسا الكعبة واتجه إلى المدينة حيث تهوّد على أيدى أحبار يهود يثرب. ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن يقال إن ملكا من ملوك الحيرة اسمه امرؤ القيس بن عوف اشتبك فى حرب مع الملك البكيلى إلشرح يحضب الثانى وأخيه يأزل باين وحارب هذان الملكان قبيلة كندة لأنها ساعدت امرأ القيس وكذلك الحميريين والأحباش وذلك فى سنة ٢٠٧ م. كما يقول العالم الدكتور فيسمان. ونعرف أيضا من النقوش النبطية أن امرأ القيس ابن عمرو ملك العرب كلها حارب الملك شمر يهرعش وطارده حتى نجران وقد قال الدكتور فيسمان إنه الملك شمر يهرعش الثالث الذى حكم هو وأبوه من سنة ٢٨١ ميلادية وبعد وفاة والده حكم منفردا سنة ٣٠٠ م. وكانت غزوة امرئ القيس حوالى سنة ٣١٥ م.

ومما نذكره أيضا أن مأرب فقدت فى عصر الحميريين مكانتها كعاصمة لمملكة سبأ إذ حلّت محلها ظفار عاصمة الحميريين، وأخذت الأعراب تغير عليها وتهدد مأرب بالغزوات المتتالية عليها وأهمل شأن سد مأرب، ولما انكسر السدّ لثالث مرة أو رابع مرة فى أيام الملك شرحب إيل يعفر بن أبى كرب أسعد سنة ٤٥٦ أمر الملك بإصلاح السد وألزم عشرين ألف رجل بالعمل لإصلاح السد. وانكسر السد لخامس مرة سنة ٥٤٨ م وأصلحه أبرهة الحبشى أيضا. أما انكسار السد

للمرة السادسة وهو الانكسار الأخير المذكور فى القرآن الكريم فإننا لا نعرف تاريخه تماما ويقال إنه حدث سنة ٥٧١ ميلادية.

ومما يحسن ذكره عن السد أن العلماء درسوا آثاره فتبين لهم أنه كان يروى أكثر من أربعة آلاف فدان وأن محرم بلقيس والمنطقة المحيطة به هى الجنة التى عن يمين وادى ذنة، كما كانت مدينة مأرب الحالية والمنطقة المحيطة بها هى الجنة التى عن شمال الوادى وهاتان الجنتان هما الجنتان المذكورتان فى القرآن الكريم. وظهر للعلماء من دراسة السد أيضاً أن بناءه تمّ فى عدة مراحل تاريخية مختلفة كما يظهر ذلك من النقوش المكتوبة على السد وكذلك من تصميمات بنائه ومن فتحاته الموجودة آثارها حتى اليوم.

ونختتم هذا القول بذكر تاريخ بعض الأحداث السابقة لظهور الإسلام كما يظهر ذلك من نقوش وجدت فى نجران وفى شمالها، وقد شاهد هذه النقوش ووجدها جون فيلبى وريكمانس فى الرحلة التى تمت فى شتاء سنة ١٩٥١/١٩٥٢، وهذه الأحداث هى كما يلى:

١ – قام الملك معدى كرب يعفر فى سنة ٥٢٢ بغزوة فى وسط الجزيرة العربية.

٢ – ارتقى يوسف ذو نواس العرش سنة ٥٢٢/٥٢٣.

٣ – غزى نجاشى الحبشة سنة ٥٢٣ بلاد اليمن، وهى الغزوة الأولى فى ذلك الوقت.

٤ – هاجم الحميريون الأحباش فى ظفار سنة ٥٢٣/٥٢٤.

٥ – اضطهد المسيحيون فى اليمن سنة ٥٢٤، ودمرت مدينة المخا وكنيستها.

٦ – أعد نجاشى الحبشة سنة ٥٢٤/٥٢٥ أسطوله لغزو اليمن.

٧ – غزا الأحباش بلاد اليمن للمرة الثانية سنة ٥٢٥ م. ومات ذو نواس، ملك حمير وتولى سميفع أشوع ملك اليمن.

٨ – مات سميفع أشوع حولى سنة ٥٢٥ م. وتولى أبرهة السلطة فى البلاد، وقام بغزوته الأولى للانتقام من الخارجين عليه.

٩ – قام بغزوته الثانية حوالى سنة ٥٣١ م. وانتهت عمليات الدفاع فى بلدة ماوية.

١٠ – وصول السفراء إلى مأرب سنة ٥٤٨ م.

١١ – الانتهاء من ترميم سدّ مأرب حوالى سنة ٥٤٨ م. وكتب أبرهة فى تلك السنة نقشه الكبير على السد.

١٢ – سار أبرهة إلى مدينة مورجان الواقعة على بعد مائة كيلو متر جنوبى مأسل جمح وشمال غربى نجران بمسافة ١٨٦ كيلو مترا. وقام بغزوته الرابعة ضد قبائل معد سنة ٥٥٣ م.

وما سبق أن ذكرناه هو أهم النتائج التى توصل إليها العلماء فى السنين الأخيرة حتى سنة ٥٦٥ م. ويذهب العلماء إلى أن الصراع بين الأحباش واليمنيين وبين ذى نواس الحميرى والمسيحيين ما هو إلّا مظهر من مظاهر النزاع بين بيزنطة وفارس، فغزوة امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلها لبلاد اليمن فى القرن الرابع ما هى إلّا محاربة للفرس، كما يقال للحميريين الممالئين للأحباش والبيزنطيين واضطهاد ذى نواس المتهود للمسيحيين فى نجران ما هو إلّا مظهر من الصراع بين الفرس والبيزنطيين، وكذلك دخول الأحباش اليمن سنة ٥٢٥ وطرد الأحباش من اليمن بواسطة الفرس سنة ٥٧٠ م. ونختم هذا القول بذكر حقيقة علمية هامة هى أن مأرب أخذت تفقد مكانتها كعاصمة للدولة السبئية يوم أن أخذ

الاستعمار يطمع التى كانت حكومة سبأ تقوم بنقلها إلى شمال الجزيرة العربية وبلاد البحر الأبيض المتوسط وعندما سيطر الرومان على الطريق البحرى فى القرن الأوّل الميلادى تدهورت الحالة الاقتصادية للبلاد وضعفت حكومة مأرب وقامت حكومات مختلفة فى جبال اليمن وأخذت تستولى من حكومة سبأ على السلطة تدريجيًا وذلك فى نهاية القرن الثالث الميلادى إذ قام الحميريون بالاستيلاء على مملكة سبأ وتتوج زعماؤهم ملوكًا على سبأ وعلى كل جنوبى بلاد العرب، ودخلت المسيحية فاليهودية فى القرن الرابع الميلادى فى بلاد اليمن واعتنق بعض ملوكهم المسيحية أو اليهودية وأصبحت ظفار عاصمةً للحكومة السبئية منذ القرن الرابع الميلادى وظلت كذلك حتى دخول أبرهة الحبشى بلاد اليمن فصارت صنعاء عاصمة اليمن.

ويرى دكتور فيسمان أن قبيلة كندة كانت موجودة فى القرن الأوّل قبل الميلاد أو فى القرن الأوّل الميلادى وكانت مرتبطةً بقبيلة مذحج وعاشت فى المنطقة التى حول الأفلاج وهى تقابل بلاد العارض فى وسط البلاد النجدية إلى الشرق تمامًا من مدينة الرياض وجبالها مشهورة قديماً وحديثًا وأهمها سلسلة جبال الطويق وسلسلة العرمة عند الجغرافيين العرب، ويظن أن قبيلة مذحج كانت القبيلة الرئيسية لملك كندة وربما كانت كندة العشيرة الملكية لقبائل مذحج وطردها امرؤ القيس من بلادها فى الشمال حولى سنة ٢٩٣ أو سنة ٣٠٠ ميلادية، وسارت مع شمر يهرعش الثالث إلى جنوب بلاد العرب. وأصبحت القسم الرئيسى فى جيش الملك. وأقام الملك الحميرى أبو كرب أسعد وابنه سلطة مملكة كندة فى الشمال فى أوائل القرن الخامس.

ومما يجدر ذكره أنه وجد نقش يمنى فيه أن جيوش شمر يهرعش الثالث حاربت فى شمال غربى الأحساء وغزت القطوف وكوكبان التابعتين للفرس وأرض تنوخ

وهى فى شمال الأحساء ويرى ڤون ڤيسمان أنها منطقة الأحساء الحالية بواحتيها الخصيبتين الهفوف والقطيف.

ويقال إن شمر يهرعش كانت له علاقة طيبة مع الفرس، أما امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلها صاحب نقش النمارة فقد خرج من جانب الفرس سنة ٢٩٣ وانضم إلى الروم وقام بحروبه الكبيرة فى وسط الجزيرة العربية حتى وصل إلى أبواب مدينة نجران وذلك باتفاق مع الروم. وهذا الرأى الذى ذكرناه يخالف ما سبق أن ذكرناه أن شمر كان ممالئًا للروم بينما كان امرؤ القيس الذى غزا الجزيرة العربية ووصل إلى نجران ممالئًا للفرس.

اليمن فى القرآن الكريم

أطلق اليونان والرومان اسم البلاد العربية السعيدة على بلاد اليمن لخصوبة أراضيها التى تتساقط عليها الأمطار الغزيرة، وكذلك لغناها المفرط إذ كانت محتكرة فى القديم تجارة الصين والهند وشرقى أفريقيا وبلاد العرب من بخور وطيب وتوابل ومنسوجات حريرية وعاج وأحجار كريمة وذهب وفضة ونحاس وأخشاب. وكانت تنقلها من جنوبى الجزيرة العربية بطريق البر والبحر إلى بلاد العراق ومصر وفلسطين وسوريا وآسيا الصغرى وجزر اليونان كما يتبين ذلك من الكتابات والآثار التى وجدت فى بلاد اليمن ومصر وجزر اليونان.

وذكر اليمن فى القرآن الكريم فى ستة مواضع يستطيع الباحث أن يتبين منها أربعة عصور تاريخية لبلاد اليمن. وهذه العصور هى:

العصر الأول – مملكة سبأ

مملكة سبأ هى المملكة التى أسسها شعب سبأ. وقد نسبه علماء الأنساب العرب إلى سبأ وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وسمى سبأ لأنه أول من سبى الناس. وجاء ذكر قوم سبأ فى القرآن الكريم فى سورتين هما سورة النمل وسورة سبأ. أما فى سورة النمل فقد جاء ذكر سبأ فى الآيات الكريمة ٢٢ و٢٣ و٢٤ ونصها كما يلى:

﴿فقال أَحَطتُ بِما لَمْ تُحِطْ به وجئتُكَ مِن سَبَأ بنبإٍ يقين* إنِّى وجدتُ امرَأةً تملكُهمْ وأُوتِيَتْ مِن كلِّ شىءٍ وَلَها عَرْشٌ عظيمٌ* وجدتُها وقوْمَها يسْجُدون للشَّمس مِن دونِ اللَّهِ﴾.

وذكرت أيضاً فى الآيات ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥ من تلك السورة وهى بتصّها كما يلى:

﴿قالتْ يأيُّها المَلَؤُا أفتونى فى أمْرى مَا كنْتُ قاطِعَةً أمراً حتَّى تَشْهَدون* قَالوا نَحْنُ أولُوا قُوَّةٍ وأولوا بَأْسٍ شَدِيدٍ والأمْرُ إليْكِ فانظُرى ماذَا تأمرين* قَالتْ إنّ الملوكَ إذَا دخلُوا قَرْيةً أفْسَدوهَا وجَعلوا أعِزّةَ أهْلِها أذِلّةً وَكَذَلِكَ يفعلونَ* وإنّى مُرْسِلَةٌ إليْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلونَ﴾.

وذكر شعبُ سبأ فى الآيتين ١٥، ١٦ من سورة سبأ. وهما بنصهما كما يلى:

﴿لقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنّتانِ عَن يَمِينٍ وَشمالٍ كُلوا مِن رِزْقِ رَبِّكُمْ واشْكُروا لَهُ بَلْدةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفورٌ* فأعْرَضوا فأرْسَلْنا عَلَيْهِم سَيْلَ العَرِمِ﴾.

يتبين من الآيات الكريمة السالفة الذكر عدة أمور نذكر منها ما يلى:

١ – أن بنى سبأ كانت لهم مملكة قوية فى القرن العاشر قبل الميلاد، وكانت هذه المملكة على جانب عظيم من القوة والبأس والمنعة.

وأوتيت ملكتهم من كل شيء يحتاج إليه الملوك فى ترفهم. ولها سرير ملك عظيم قيل إنه من ذهب وفضة، ومكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، وقوائمه لؤلؤ وجوهر، وكان مسترا بالديباج والحرير.

٢ – كان لهذه الملكة مجلس شورى وقيل فى إحدى الروايات إنه كان لها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا هم أهم مشورتها، كل رجل منهم على عشرة آلاف.

٣ – رأت ملكة سبأ أن ترسل إلى النبي سليمان بهدية كدلالة على رغبة شعبها فى مصافاته وكانت الهدية كما يقال فى إحدى الروايات عبارة عن وصيفات من الذكور والإناث وخمسمائة لبنة من الذهب وتاج مكلل بالجوهر ومسك وعنبر وغير ذلك من الهدايا الثمينة مع رسول بكتاب.

٤ – كانت عاصمة سبأ وهي منطقة مأرب مملوءة بالبساتين والأشجار والثمار التي تؤتي أهل سبأ رزقاً حسناً فأعرضوا عن شكر الله وكفروا بنعمته فأرسل عليهم سيلاً عارماً أي شديداً، وقيل العرم هو اسم السد أي سيل السد العرم، وقيل هو وادي سبأ كانت تجتمع إليه مسايل من الأودية فردموا ردماً بين جبلين، وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض، فكانوا يسقون من الأعلى، ثم من الثاني، ثم من الثالث على قدر حاجاتهم. فأخصبت أراضيهم وكثرت أموالهم.

يتبين لنا من الحقائق والأخبار التي ذكرناها. وكذلك من النقوش والآثار اليمنية القديمة أن مملكة سبأ كانت في القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده لها السيادة على جنوبي بلاد العرب. وشرقي أفريقيا، كما كانت دولةً عزيزة الجانب ذات ثراءٍ عظيم، وكانت تقوم بنقل التجارة عن طريق البر والبحر من جنوبي بلاد العرب إلى شمالها وإلى بلاد البحر الأبيض المتوسط وذلك بمعاونة الممالك اليمنية القديمة الأخرى الخاضعة لسيادتها كالحضرمية والقتبانية والأوسانية والمعينية. وكانت هذه الحكومات لها دور ندوة يجتمع فيها ملوكها ورؤساء كهنتها وكبراؤها، وأولو الحل والعقد فيها لكي يتشاوروا في أمور حكوماتهم. وتحكمت تلك الحكومات في مياه الأمطار المتدفقة من جبال اليمن على أراضيها. فبنت السدود لتوزيع مياه الأمطار على سهولها الزراعية. وكان سدّ مأرب الباقية آثاره حتى اليوم بمدينة مأرب من أعظم هذه السدود، وقد درس العلماء هذا السد فتبين لهم أنه كان يروي أكثر من أربعة آلاف من الأفدنة، وأن محرم بلقيس والمنطقة المحيطة به والمجاورة له هي الجنة التي عن يمين وادي ذلة، كما كانت مدينة مأرب الحالية والمنطقة التي تجاورها هي الجنة التي عن شمال الوادي، وهاتان الجنتان هما المذكورتان في القرآن الكريم. وظهر للعلماء من دراسة السد أيضاً أن بناءه كمل في عدّة مراحل تاريخية مختلفة كما توضحه النقوش المكتوبة عليه. وكذلك

تصميمات بنائه وفتحاته الموجودة آثارها حتى اليوم. وخرب السد وجدد بناؤه عدة مرات حتى انكسر وخرب تماماً فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى.

وتحدثنا الكتابات اليمنية القديمة أن المعينيين الذين كانوا يسكنون فى جوف اليمن كانت جماعات منهم تقيم فى مدينة العلا وفى أرض مصر، إذ وجدت كتابات معينية عديدة فى ناحية العلا بشمال الحجاز، كما وجد نقشان معينيان، أحدهما فى سقارة بالجيزة والآخر فى صعيد مصر. وكان المعينيون يتجرون مع المصريين والسوريين والآشوريين واليونان، وقد وجد نقشان فى جزيرة ديلوس ببحر الأرخبيل ببلاد اليونان أحدهما مكتوب باللغة المعينية والآخر بالحضرمية ويرجع تاريخ هذين النقشين إلى القرن الثالث قبل الميلاد، كما أن العطور المعينية قد ذكرت لأوّل مرة فى بردية مصرية يرجع تاريخها إلى سنة ٢٦١ قبل الميلاد.

وتدهورت الحالة الاقتصادية لبلاد اليمن بسبب طمع اليونان والرومان فى الثروة المتدفقة على أهل اليمن من تجارة البخور والتوابل وتجارة الهند والصين وشرقى أفريقيا فغزا اليمن القائد الرومانى اليوس جالوس فى سنة ٢٤ قبل الميلاد. وقد باءت تلك الغزوة بالفشل والخسران، وكان اليونان والرومان من قبل ذلك التاريخ يرسلون سفنهم التجارية عن طريق البحر الأحمر إلى بلاد البخور والتوابل وبلاد الهند لنقل السلع التجارية. واستطاع الرومان فى القرن الأول الميلادى السيطرة على الطريق البحرى، فتدهورت الحالة الاقتصادية لبلاد اليمن ودبّ الضعف والوهن فى كيان الحكومة السبئية فأخذت الوحدة السياسية لبلاد اليمن تتفكك، وقامت فى جبال اليمن فى الفترة الواقعة بين القرن الأوّل الميلادى ونهاية القرن الثالث الميلادى حكومات مختلفة كانت تنازع ملوك سبأ السلطان كبنى بتع فى حاز وما يجاورها وقد استولت على مدينة حُقّة ومخلاف مأذن وحملان

وبيت خولان، وأول من تولى منهم ملك سبأ كان فى سنة ١٢٠ م. واستولى الهمدانيون على تلك المنطقة فى سنة ١٥٠ م، وقد عرفوا منذ ذلك التاريخ باسم بتع وهمدان، واتخذوا ناعط عاصمةً لهم، وكانت من مدنهم أكانط وذبيان وحضور ومدر وحدقان، وتولوا ملك سبأ من سنة ١٦٠ حتى قبيل سنة ٢٠٠ م. وكانت هاتان الحكومتان من بنى حاشد بن همدان. وقامت حكومة بنى ذى جرة فى ناحية سنحان وتحصنت فى جبل كنف، وكانت مدينة صنعاء وغيمان من بلادها، وقد تغلب عليهم بنو مرثد وهم من قبيلة بكيل بن همدان الذين أسسوا حكومة لهم فى غربى بلاد همدان وبنى بتع، وكانت عاصمتهم فى شبام أقيان، كما كانت مدينة ريدة وشهر وعران وكوكبان من بلادهم، وقد استولوا فى الفترة الواقعة بين سنة ٩٠ م. وقبيل سنة ٢٤٠ م. على مأرب وبلاد الحميريين عدة مرات. وقد سقطت حكومة قتبان فى سنة ١٤٠ م فى أيدى الهمدانيين.

وكانت بعض هذه الحكومات التى ذكرناها تحارب حكومة سبأ بتضافرها مع الأحباش الذين احتلوا الجزء الأكبر من ساحل اليمن فى النصف الثانى من القرن الثانى الميلادى حتى الربع الأول من القرن الثالث الميلادى، وقد احتلوا ظفار عاصمة الحميريين غير أن الملك الهمدانى، شاعر أوتر ملك سبأ وذى ريدان طردهم بمساعدة الحميريين من ظفار وبلاد حمير، كما طردهم الملك البكيلى الشرح يهضب الثانى من بلاد اليمن فى سنة ٢٢٥ م. وكانت شرقى أفريقيا فى ذلك الوقت تابعةً للحميريين.

العصر الثانى - قوم تبع أو الحميريون:

جاء ذكر قوم تبع فى القرآن الكريم فى موضعين هما:

١ - سورة الدخان آية ٣٧: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

٢ - سورة «ق» آية ١٤: ﴿وأَصْحابُ الأَيْكَةِ وقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُل فَحَقَّ وَعِيدِ﴾.

نفهم من كتب التفاسير واللغة والتاريخ أن المراد بقوم تبع هم قوم لقّب ملكهم بلقب تبّع، وقد سمّى تبعاً لأنه يتبع صاحبه، وقيل إنه لما صار الملك الحارث الرائش وهو تبع الأوّل، فمن ملك اليمن قبل بالرائش ملكان، ملك بسبأ، وملك بحضرموت فكان لا يجتمع اليمانيون كلهم عليهما إلى أن ملك الرائش فاجتمعوا عليه، وتبعوه فسمى تبعاً، وقيل أيضاً، كان ملك اليمن لا يسمى تبعاً حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير.

يتبين من دراسة العلماء للكتابات والآثار اليمنية القديمة أن المقصود بالتبابعة هم أهل حمير الذين كانوا يحكمون سبأ وحضرموت وحمير. وكان الحميريون يسكنون، فى أول أمرهم فى منطقة يافع أو سرمحلة وحمير، وقد ثاروا على مملكة قتبان واستقلوا بمنطقتهم فى نهاية القرن الثانى أو أوائل القرن الأوّل قبل الميلاد، كما استولو على جنوبى تهامة اليمن ومنطقة زبيد والحُجرية، ورعين وذمار وقاع جهران فى الشمال. واتخذ الحميريون ظفار عاصمةً لهم وبنوا فيها حصن ريدان فى أيام غزوة الرومان لبلاد سبأ تحت قيادة اليوس جالوس، كما انتزعوا منطقة الساحل من عدن غرباً حتى قنأ شرقاً من مملكتى حضرموت وقتبان فى ذلك الوقت أو بعد ذلك بقليل. ومن الجائز أن يقال إنه بعد غزوة الرومان لبلاد اليمن فى وقت غير معروف استولى الحميريون على مأرب بعد أن هزموا ملك سبأ وتلقب زعيمهم بلقب ملك سبأ وذى ريدان، غير أن بعض أقيال قبائل جبل اليمن طردوا ملك حمير من مأرب ووضعوا مكانه ملك سبأ السابق أو شخصاً آخر من أسرته. وتسمى ذلك الملك السبئى باسم ملك سبأ وذى ريدان، كما أن ملوك حمير فى ظفار لم يتخلوا عن هذا اللقب. وتحدثنا النقوش السبئية أن ملكاً حميريا استولى على

مأرب فى سنة ١٢٠ م، وكذلك فى سنة ٢٠٠ م. كما أنه منذ سنة ٢٦٠ م حتى سنة ٤٥٠ م خضعت كل بلاد اليمن لملوك حمير، وقد لقبوا فى سنة ٣٠٠ م بلقب ملوك سبأ وذى ريدان وحضر موت ويمنت. والمقصود بيمنت جنوبى حضرموت، ولقبوا فى سنة ٤٠٠ م باسم ملوك سبأ وذى ريدان وحضر موت ويمنت وأعرابهم فى تهامة وفى عسير وما يعلوهآ من الجبال والسهول. وقد احتل الأحباش جزءاً من اليمن فى الربع الثانى من القرن الرابع الميلادى. ولذلك لقب ملوكهم بألقاب ملوك سبأ فى تلك الفترة واعتنق المسيحية ملك من ملوك حمير فى القرن الرابع الميلادى وبنى كنيسة فى ظفار وأخرى فى عدن، كما دخل أحد التبابعة فى اليهودية فى أوائل القرن الخامس الميلادى.

العنصر الثالث ـ أصحاب الأخدود:

جاء ذكر أصحاب الأخدود فى سورة البروج فى الآيات من ٤ إلى ٧، وهى كما يلى:

﴿قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدودِ * النَّارِ ذاتِ الوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى ما يَفْعَلُونَ بالمؤمِنِينَ شُهُودٌ﴾.

الأخدود الشق العظيم المستطيل فى الأرض كالخندق، والنار بدل من الأخدود، بدل اشتمال، الوقود بفتح الواو قراءة العامة هو الحطب، وقرأ بعضهم بضم الواو على المصدر أى ذات الاتقاد والالتهاب وقيل ذات الوقود بأبدان الناس ويقال إن الملك الحميرى يوسف ذانواس تهوّد فسار إلى نصارى نجران بجنوده من حمير فدعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك أو القتل فاختاروا القتل فخدَّ لهم الأخدود فحرقهم بالنار وقتلهم بالسيف، ومثّل بهم حتى قتل منهم عشرين ألفاً، وقال وهب ابن منبّه اثنى عشر ألفاً، وقيل: كان أصحاب الأخدود سبعين ألفاً. والملك

ذو نواس اسمه زرعة بن تبان أسعد الحميرى، وكان يسمى أيضاً يوسف، وكانت له غدائر من شعر تنوس أى تضطرب فسمى ذانواس، وقيل إنما سمّى ذا نواس لذؤابة به كانت تنوس أى تتذبذب. هذا ما قاله رجال الأخبار والتفسير واللغة. وقد وجد نقش سبئى فى شتاء سنة ١٩٥١ المتداخلة فى سنة ١٩٥٢ فى أكمة كوكب الواقعة فى الحدود الشرقية لهضبة القارة المتداخلة فى رمال الربع الخالى، وهذا النقش مؤرخ فى سنة ٥٢٤ م. وهو ليوسف ذى نواس. وهو ملقب فى النقش بلقب أسأر، وأسأر صيغة أفعل من الفعل سَئِر بمعنى بقى والسؤرة البقية والقطعة. ونلمح فى هذا النقش الأثر اليهودى إذ نجد فيه اسم الله الذى له السماء والأرض مكتوباً بصيغة الجمع مثل الله فى اللغة العبرية فهو الوهيم. ونعرف من هذا النقش أن جيوش الملك هاجمت الأحباش فى ظفار، كما هاجمت الأشاعرة فى ناحية زبيد، وأوسار لمحاربة أهل نجران. ووجد نقش آخر فى نجران فيه اسم يوسف أسأر وهو مؤرخ بنفس السنة المؤرخ بها النقش السابق، ونعرف من هذا النقش أن الملك الحميرى يوسف قد حصن ساحل اليمن وأرسل أحد قواده واسمه شرحئيل ذو يزأن إلى نجران لمحاربة المسيحيين هناك لأنهم ساعدوا الأحباش على محاربة الملك. وقد أحرق ذلك القائد كنيسة المخا.

ومهما يكن من أمر فإن المسيحية قد دخلت بلاد اليمن فى القرن الخامس الميلادى، وقد انتشرت فى نجران وفى تهامة اليمن، واضطهد يوسف ذونواس الذى تهوّد المسيحيين وخرب كنيستهم فى نجران وكذلك فى المخا وقد استغاث المسيحيون بملك بيزنطة الذى أرسل إلى ملك الحبشة يطلب منه إرسال جيوشه إلى اليمن لمناصرة المسيحيين، فدخل الأحباش بلاد اليمن فى سنة ٥٢٥ م بعد هزيمة الملك الحميرى يوسف ذى نواس، وقيل إنه قتل فى الحرب، كما قيل إنه ألقى بنفسه فى البحر بعد هزيمته من الأحباش.

العصر الرابع ـ أصحاب الفيل:

جاء ذكر أصحاب الفيل فى سورة الفيل:

﴿ألَم تر كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بأَصْحابِ الْفِيلِ * ألَم يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فى تَضْلِيلٍ * وَأرسَلَ عَلَيهِم طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجارَةٍ مِن سِجِّيل * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مأكُولٍ﴾.

تصور هذه السورة من القرآن الكريم غزوة الأحباش للكعبة، ويقال إن أبرهة الحبشى بنى كنيسة فى صنعاء تعرف باسم القليس، لم ير مثلها فى زمانها، وكتب إلى النجاشى يقول: إنى قد بنيت لك أيها الملك كنيسةً لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج الجيش. وطرد الفرس الأحباش من بلاد اليمن، واحتلوها فى سنة ٥٧٠ م. وظلّوا فى بلاد اليمن حتى دخلها الإسلام، وأسلم بازان الوالى الفارسى على بلاد اليمن فى السنة الثامنة من الهجرة.

اللغة اليمنية القديمة:

النقوش اليمنية القديمة مكتوبة بخط أبجدى مكون من تسعة وعشرين حرفاً متفقة مع الحروف العربية الشمالية إلاّ أنها تختلف فى أن الكتابة اليمنية القديمة لها ثلاث صور لحرف السين وهى: س×، س، ش بينما اللغة العربية لها حرفان فقط وهما السين والشين، والخط سامى غربى يكتب من اليمين إلى اليسار إلاّ فى بعض النقوش القديمة حيث يكتب من اليسار إلى اليمين ويفصل بين كل كلمة وكلمة بخط عمودى. ويشبه خط النقوش الخط الحبشى الذى نجده فى النقوش الحبشية القديمة.

الحرفان الواو والياء يمثلان المقطع أَوْ (au)، أو المقطع أَىْ (ay) وأحياناً تعبر عن

الحركتين الضمة المشبعة والكسرة المشبعة، الضمة المشبعة الممالة والكسرة المشبعة الممالة.

واللهجات اليمنية القديمة أربع لهجات هى:

١ ـ السبئية. ٢ ـ المعينية. ٣ ـ القتبانية.
٤ ـ الحضرمية.

وفى هَرِم (بعض النصوص القصيرة أعنى Corpus رقم ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٦٨، نقش .R.E.S رقم ٣٩٥٦، ٣٩٥٧)، تعرض بعض الخصائص اللغوية المميزة كل هذه النقوش نشأت إما فى الحقيقة أو من المحتمل جدًّا من هَرِم غرب معين قرناو عدا نقش Corpus رقم ٥٣٣ الذى أتى من مكان قريب جدًّا من Kamnah كمنه والكل يدين بمعتقدات دينية مشفوعة بتأكيدات قوية لاعترافات عامة بالذنوب؛ لذلك فالمجموعة متشابهة تشابهاً عامًّا، ولأجل تسجيل الخصائص اللغوية لهذه النصوص فمن الأجدر أن نصفها كلهجة هرمية مستقلة.

السبئية:

المنطقة الرئيسية للهجة السبئية هى إقليم: مأرب ـ صرواح معاً مع الهضبة اليمنية إلى الغرب والشمال الغربى من ذلك.

ويمكننا على كل حال أن نفرق بين ثلاثة أطوار للهجّة النقوش السبئية المتقدمة: طور يخصّ أعظم جزء لفترة مكرِّب سبأ وهؤلاء الملوك تسميتهم سبأ مشابهة لأسماء المكربين وخطه غير مزخرف. وكل نقوش البوسطروفيدون وهى كالكتابة الإغريقية القديمة تبدأ من اليمن إلى الشمال ثم من الشمال إلى اليمين) تقع فى هذه الفترة. ويمكن أن يلاحظ أن معظم النقوش السبئية المتقدمة جاءت من إقليم مأرب/صرواح.

* R.E.S. — Repertoire d'Epigraphie Sémitique.

وخصائص الفترة السبئية الثانية خطوط منحنية الأضلاع بزاوية حادّة ويرجع تاريخ تلك الحقبة إلى القرن الثانى قبل الميلاد.

وترجع الفترة السبئية الأخيرة إلى القرن الخامس أو السادس الميلادى.

نجد فى كل الفترات الزمنية لمملكة سبأ وزن أفعل المتعدى من الفعل المزيد مبتدأ بالهاء، وصيغ الضمير بالهاء أيضاً وبعض أسماء الإشارة مكونة على أساس الهاء وصيغ المضارع منتهية بالنون.

وبين الخصائص اللغوية للسبئية المتقدمة الصيغ العددية: ثلاثت، سدثت وحرف الجر عد ونجد فى السبئية المتوسطة والمتأخرة: ثلاثت، سثت، عدى. واختصت السبئية المتأخرة بالاستعمال الشائع لحرف العطف الكاف (نادراً فى الفترات المتقدمة).

المعينية:

جاءت معظم المواد المعينية من معين (قرناو)، ويراقش (يثل). وتقع فى الشمال قليلاً من إقليم مأرب/صرواح ومنَ المستعمرة المعينية العلا (ديدان) فى الشمال الغربى لبلاد العرب. وكلها قبل الميلاد ويظهر أنها صارت حرةً، على الأقل للأغراض الكتابية الحكومية، فى مكان ما حول الزمن الذى ظهرت فيه السبئية الوسطى.

وأهم الخصائص المعينية هى : السين فى الفعل المزيد المتعدى عوضاً عن الهاء فى اللغة السبئية. واستخدام حرف الجر الكاف بمعنى إلى أو لكذا عوضاً عن اللام فى اللغة السبئية. وينتهى المضارع بالنون، كما فى اللغة السبئية.

القتبانية:

تتبع اللهجة القتبانية مملكة قتبان التى كانت فى وادى بيحان وحريب شرق المنطقة السبئية ويظهر أنها ظلت فى نموها أو بقائها حتى بدء العصر المسيحى ولو أن تاريخ النقوش القتبانية غير محقق فإن أى نقش فيه الخصائص القتبانية قد يؤرخ بعد ذلك الوقت من القرن الثالث الميلادى.

وأهم الخصائص اللغوية القتبانية هى البسين لوزن الفعل المزيد المتعدى وصيغ الضمائر بالسين عوضاً عن الهاء فى السبئية والضمير المتصل يتبادل بالسين، سوو، سيو. ولو أن النهاية تكون بالواو مع أنه اللهجات الأخرى نجد الياء فى النهايات أو لا شيء. ويصدر المضارع بالباء ولا يختم المضارع بالنون. حرف الجر اللام كما فى السبئية والاستخدام الوافر للأدوات ay، mw = أى، مو.

اللهجة الحضرمية:

توجد اللهجة الحضرمية فى منطقة شبوة، ووادى حضرموت وهى أعظم اللهجات العربية الجنوبية المعروفة فى جهة الشرق وهى حاملة بعض علامات الضعف من قريب قبل الانتصار السبئى على حضرموت الذى قد يكون حول القرن الثالث والرابع الميلادى.

وأهم خصائص اللهجة الحضرمية هى السين فى الفعل المزيد المتعدى وصيغ الضمائر والضمير المذكر المتصل س أو سوو كما فى القتبانية غير أن الثاء أو س× فى الضمير المتصل للمؤنث وهما موجودتان معاً، وفى الحالة المؤكدة تنتهى الأسماء بالهاء والنون بينما تنتهى فى اللهجات الأخرى بالنون. ولاينتهى المضارع بالنون

والهاء حرف جر بمعنى اللام فى السبئية والقتبانية وحرف الجر (عد) فى مكان (عد وعدى) فى اللهجات الأخرى.

اللهجة الهرمية:

مجموعة نصوص قليلة هى عبارة عن نقش Corpus رقم ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٦٨، نقش .R.E.S رقم ٣٩٥٦، ٣٩٥٧ وفيها بعض الخصائص اللغوية المميزة وإن كان كاتبا Corpus، .R.E.S يشبهانها باللهجة السبئية. وكل هذه النصوص نشأت إما من موضع (هرم) غربي معين قرناو بخلاف نقش Corpus رقم ٥٣٣ الذى جاء من موضع (كمنه) والكل مختصة بمعتقدات دينية لبيان الاعتراف العام لارتكاب الجرائم لذلك فالمجموعة لها تجانس هام. ولغرض تسجيل الخصائص اللغوية الخاصة لهذه النصوص من المستحسن أن نجعلها لهجةً هرميةً مستقلةً، وتوجد بعض النصوص من هرم على نسق النصوص السبئية والمعينية، لذلك هرم بالمعنى اللغوى غير مستعملة فى العرف الأثرى. وأعظم ما يلفت الأنظار فى الخصائص اللغوية للهجة الهرمية استخدام حرف الجر (من) بينما تستخدم كل اللهجات اليمنية القديمة (بن). وقد يلاحظ الإنسان أيضاً استخدام (لم) النافية والابدال اللغوى لـ: س× بسين عادية

نجد فى منطقة بيحان ومنطقة شبوة قليلاً من النصوص مثل نقش A.Jamme رقم ٣٤٨ (فى .Orientalia n.s.22 سنة ١٩٥٣ ص ١٥٨-١٦٥)، ٦:٣٧ تحت عنوان: .Une Inscription handramatique en Beronze"

ونقش Hamilton رقم ١١ فى: Journal Royal Society عدد ٣ صحيفة ١٢ للهجات مختلطة بعضها ببعض حيث تستخدم السين للفعل المزيد المتعدى وكذلك الضمائر مقترنة بالنون فى نهاية المضارع وهى لا توجد إلاّفى اللهجة السبئية ولكن ليست فى القتبانية والحضرمية الأصيلتين. وعدد هذه النقوش مازال قليلاً

جدًّا مما يجعلنا نتبين خصائص تاريخية جغرافية لهذه الصور اللغوية. وبالرغم من القاعدة العامة أن السين فى الفعل المزيد المتعدى وفى الضمائر فى المعينية والقتبانية والحضرمية فإننا نجد أحياناً (الهاء) فى نصوص مخصصة على العكس من ذلك لتلك اللهجات. وهذه هى الحالة على الخصوص فى القتبانية حيث نجد سلسلةً من أسماء الأعلام تحتوى من الحقبة الزمنية المتقدمة على صيغ بالهاء فى الفعل المزيد المتعدى.

وقرر Rohodokanakis فى الحقيقة أن التمهيد النوعى لبعض النصوص القتبانية الملكية هى سبئية تماماً فى المضمون. وأن السلالة الحاكمة فى قتبان كانت من أصل سبئي. وإذا كان هذا كذلك فإنه من المفهوم أن صيغ الهاء يجب أن تعتبر أعظم اجتماعيًّا من صيغ السين الوطنية مكونةً مَيْلًا أو نزعةً لبسط استخدامها فى مثل أسماء الأعلّام فى كل الأجناس الشعبية، ونجد استخدام الهاء كضمير متصل مشتتاً فى حضرموت نقش .R.E.S رقم ٤٢٢٣ وكاتون تومبسون رقم 17 a، وفى قتبان نقش Jamme ٣٢٢، ٣٤٤ وسبب هذه الظاهرة غامض خارج أسماء الأعلام المذكورة من قبل وجدت الهاء فى ضمن اللهجة التي فيها السين فى الفعل المتعدى المزيد وذلك فى هقنى وفى المصدر هقنيت فى حضرموت (نقش .R.E.S ٤٠٦٥ السطر الثانى، ٤٠٦٧، ٤١٨١ إلى آخره).

وغالباً فى القتبانية Jamme، رقم ٣٣٠ إلى آخره وأحياناً فى المعينية .R.E.S رقم ٢٧٧١ سطر ١١.

وتحديد الزيادة فى أوّل الكلمة للفعل المزيد تدلّ على إيضاحات مختلفة من ذلك الطلب أو الاقتراح للظاهرة التى نوقشت من قبل. ومن المحتمل أن الفعل كان فى الأصل عبارة عن عادة فنية سبئية دينية بوجه خاص. وهذا فى لهجات أخرى هى لكلمات مستعارة والتى حفظت صيغتها السبئية وكانت أحياناً مشابهة للشعور اللغوى السائد فى اللهجة المستعارة لذلك صارت أو كانت (سقنى).

تظهر الهمزة فى اللهجة الحضرمية عوضاً عن العين فى حرف الجر عد = أد.

إذا كان حرف الجر الحضرمى (الهاء) يتصل من حيث علم بنية الكلمة بحرف الكاف فى اللهجة المعينية يظهر أنه قد يثبت إبدال الكاف بالهاء.

يظهر أن الهاء تستخدم أحياناً عبارةعن انزلاق أو انحراف صوتى بين حركات عوضاً عن الواو والياء؛ لذلك فنقش .R.E.S الحضرمى رقم ٢٦٨٧ س ٢: علهتيهن صيغة مثنى من المفرد: علهت وفسرها Rhodokanakis عوضاً من العربية: علاوت أو علايت بالهاء كانزلاق أو انحراف صوتى بين الحركات عوضاً عن الواو والياء متصلة تماماً بالظاهرة التى سبق أن ذكرت هى ظهور الهاء الدخيلة فى مقطع رودوكناكس على أساس الصور المشابهة فى اللهجات اليمنية الحديثة ـ (كالمهرية والسوقطرية والشحرية) استدل على أن الحركة المنبورة بنبرة شديدة صار قبل كل شىء إلى إدغام حرفى وانقسمت بعد ذلك إلى حركتين بينها ادخل أخيراً انزلاق حرفى. فى النقوش العربية الجنوبية هذه الظاهرة هى على الأخص من الخصائص اللغوية للهجة المعينية.

العين بدلاً من الغين مثل: معرب = مغرب (غرب) فى Corpus رقم ٥٤٤ سطر ٤، وثعرت = ثغرة فى نقش .R.E.S رقم ٣٩٤٥ س ٢. أعرف (أغراق) غرف.

حذف الهمزة والهاء والغين فى كثير من سلسلة من الأمثلة المتشابهة مثل النقش السبئى رقم ٣٣٥ س ٤: ولذت يس تألب بدلاً من يسأ = يسىء إلى. وفى المعينية نقش .R.E.S، رقم ٣٨٢٤ س ٢ : يفعل = يفّعل (اسم علم) وفى السبئية رثدثون = رثدثهون = رثد ثهوان (اسم علم). فى القتبانية : عم يث = عم يثع.

وجاء فى مثال واحد أبدلت فيه القاف غينا: صدق = عوضاً عن صدغ فى نقش .R.E.S رقم ٤١٥١ س ٦.

وقليل من الأمثلة تبدل فيها الزاى ذالاً مثل: وذأ عوضا عن وزأ = دوام على فى السبئية الحميرية والمعينية والقتبانية.

حروف الصفير:

تقابل السين اليمنية القديمة شيناً فى العبرية، وشيناً فى اللهجات اليمنية الحديثة، وسينا فى اللغة العربية مثل (سم)، وفى العبرية (شِم)،وفى السوقطرية (شِم Šem)،وفى الشحرية (شُم)، اسم فى اللغة العربية وتقابل السين اليمنية القديمة شيئةً فى السريانية فى الكلمات السبئية المتأخرة المعارة مثل (مسح) = مشُّحُ mššiho فى نقش Corpus رقم ٥٤١ سطر ٦٧، قسس فى السريانية قشيشو وتقابل فى مثال شاذ يمنى قديم سيناً فى العبرية وهو (سعد) فى العبرية سَعَد.

وتقابل الشين اليمنية القديمة سيناً فى العبرية وفى اللهجات اليمنية الحديثة (سَ) وفى العربية (ش) مثل (عشرت) فى العبرية عِسِره وفى العربية (عشرة). وتقابل السين اليمنية القديمة سامخا فى اللغة العبرية، سينا فى اللهجات اليمنية الحديثة مثل (كسو) وفى اللغة العبرية كَسَه Kasah وفى السوقطرية Kes وفى العربية كسا Kasā.

وتقابل السين اليمنية القديمة سيناً فى الكلمات الدخيلة المتأخرة مثل (كِرستس Christos)، يسر أل فى نقش Corpus رقم ٥٤١. وفى اللهجة الهَرمية السين الجنبية صارت سيناً ولذلك ـ فالمثال المعينى (كسو) فى نقش R.E.S. رقم ٣٤٢٧ السطر الثانى وفى نقش Corpus رقم ٥٢٣ السطر السادس (كسوت) وهذا النقش من هَرِم. غير أن (س) موجودة فى نقش من هرم هو نقش R.E.S. رقم ٣٥٩٦ السطر السادس: يسوبنه مبدلة من الثاء. والسين الجنبية (س) والثاء يتبادلان معاً مثل (سنى) فى نقش R.E.S. رقم ٢٦٨٧ السطر الخامس من ثنى فى

نقش Caton Thompson رقم ٩ من السطر الثالث إلى الرابع، ومثند من أصل
(مسند) = نقش.

وتوجد فى اللهجة السبئية فى القرن السادس الميلادى أمثلة متفرقة بالسين بينما كنا ننتظرها بالسين الجنبية (س) ونجد بعض التحولات الظاهرة بين الطاء والضاد كما فى نقش R.E.S. رقم ٢٨٩١ السطر الثانى (قبط) بجانب (قبض) فى نقش Corpus رقم ٤٠٨ السطر الثانى عشر، ونجد الصاد والضاد فى نقش R.E.S. رقم ٤٣٤٥ السطر الثالث (صبحت) وفى نقش R.E.S. رقم ٤١٧٦ السطر الثانى نجد (ضبح). ومع ذلك فإن هذه الأمثلة شاذة وقليلة. وتقييم الدليل غير كاف لتحقيق رأى: Stehla

Siblants and Emphatics in south Arabia,

Journal of American Society (1940) 60.P.519: فى:

أن تبادل الضاد والصاد تدل على أنهما من المحتمل لهما نفس الصوت أو لهما نطق واحد.

ومن الواضح أنه يقع كثيراً التغيير بين الصاد والظاء فنجد فى نقش R.E.S. رقم ٤٦٤٦ السطر العاشر (حظر) بينما نجدها فى نقش Corpus رقم ٥٤٢ السطر الثالث (حصر)، ونجد فى نقش Corpus رقم ٤٤٨ السطر السادس (قيظ) بينما نجد فى Corpus رقم ٤٤٨ السطر السادس (قيص). وهذا التغيير يقيم نسبةً عالية جدا جديرة بالاعتبار حيثما عُدَّت فى الصلة لمجموع العدد للأصول المحتوية على الظاء.

لذلك فى هذه الحالة يوجد ما قد يظن أن الحرفين كان لهما صوتان لا يمكن التفريق بينهما فى النطق وذلك فى الخصائص اليمنية القديمة.

الأسماء المؤنثة:

تختم الأسماء المؤنثة بالتاء مثل بن المؤنث بنت، أخ المؤنث (أخت). وتستخدم هذه النهاية أيضاً فى سلسلة واسعة من الأسماء مثل أسماء الجماد أو الأشياء وهى مؤنثة نحويًّا فى المعنى مثل (زخنت) = جرح. ويحدث أيضاً كثيراً جدًّا فى أسماء الأعلام المذكّرة مثل (سمعت) كما جاء فى الجزء الأوّل من كتاب أسماء الأعلام لـ: G.Ryckmans ص ١٥٢ حيث يبقى العلم بلا شك مذكراً نحويًّا.

وبعض الأسماء المجردة من هذه العلامة مؤنثة نحويا مثل (أم)، شمس، حين (وقت أو زمن) فى نقش Corpus رقم ٥٤٧ السطر الرابع عشر، قبر فى نقش Jamme رقم ٣٤٣ السطر الثالث مع اسم الإشارة المؤنث، هجر = مدينة مع اسم الإشارة المؤنث فى نقش Ryckmans رقم ٥٣٥ السطر السادس وكذلك كلمة (نفس) التى نجدها مذكّرة فى نقش Corpus رقم ١٢٦ السطر الثالث عشر، مؤنثة فى نقش Ryckmans رقم ٤٠٨٨ السطر الخامس.

الأسماء النكرة:

الأسماء النكرة فى اللغات اليمنية القديمة إما مجردة من ميم التمييم أو محلاة بها، وهى لا تدل على التنكير أو التعريف فمثلاً معنى (اسم) قد يكون رجل أو الرجل حسب سياق النص. والنكرة المجردة من ميم التمييم لا يمكن تفريقها من المضاف إلاّ فى المثنّى وجمع المذكر السالم.

والصيغ المجردة من الميم (التى تسمى فى بعض الأحيان ميم التمييم) تحدث فى الفرد وفى جموع التكسير وفى جموع التأنيث السالمة. وفى المثنى وفى جمع السالم المذكر نجد صيغاً بدون الميم قليلة. والأسباب المتحكمة فى استعمال النكرة

المختومة بالميم أو المجردة منها غامضة أو غير معروفة. وتوجد فى المعينية على الخصوص إعفاءات واسعة لاستخدام التمييم أو حذفه إذا قارنا بما فى نقش R.E.S. رقم ٢٧٨٩ السطر الثانى: ذبح | عثتر |ذ قبض | ذبح = ذبح (للإله) عثتر ذبائح (قرباناً له) بما فى نقش R.E.S. رقم ٢٧٧١ السطر الخامس والسادس:

ذبح ÷ عثتر ذ قبضم | بأحضرم | أذبحم | ... إلى آخره. ومن الصعب اجتناب استنتاج أن العمل النحوى أو الوظيفة النحوية للتمييم قليلة القيمة وأن ملاحظة نغم الجملة هو السبب الرئيسى فى الاختيار بين الصيغة المختومة بالميم أو المجردة منها.

حالة التأكيد:

تدخل على الأسماء المؤكدة مقطع (هن) فى اللهجة الحضرمية والنون فى اللهجات الأخرى وقد تكون متصلة بالمفرد والجمع السالم المؤنث وجمع التكسير، ويدلّ مؤنث التوكيد على تنوّع نهايات خاصة سنذكرها فيما بعد. ولم يثبت بعد أو حتى الآن الجموع المذكرة السالمة بنهايات التأكيد.

وحالة التأكيد لها قوة واضحة لكثرة التغيير. وقد تكون فى الحقيقة معادلةً للإشارة كما فى السبئية فى نقش Corpus رقم ٨١ السطر الأوّل والثانى.

هقنى... مسندن = قدّم.... هذه الوثيقة. وقوتها قد تكون أقوى من أداة التعريف كما فى النقش السبئى Corpus رقم ٣٩٧ السطر الثالث:

آدم ÷ ملكن = عبد الملك.

ويستخدم التأكيد باطراد بعد صفة إشارية كما فى النقش السبئى Corpus رقم ٨٣ السطر الثانى والثالث: ذن مسندن.

المثنى:

فى كل اللهجات اليمنية القديمة ينتهى المثنى المضاف بالياء. ففى السبئية فى نقش Corpus الأوّل السطر الرابع: نجد: مصرعى | فنوت | صرحهتمو = مصراعا أفنية غرفتهما العليا= مصراعا أبنيتهما العليا أو صرحهما. وفى المعينية (ملكى معين) فى نقش .R.E.S رقم ٢٩٨٠ حتى السطر الخامس وفى القتبانية: وعلى ذهبان= وعلان ذهبيان فى نقش .R.E.S رقم ٤٣٣٦ السطر الأوّل. وفى الحضرمية: ملكى حضرمت = ملكا حضرموت فى نقش .R.E.S رقم ٣٨٦٩ السطر الثانى. وإذا أضيف ضمير متصل فالمثنى المضاف يكتب ناقصاً أى أن الصيغة تكتب بلا نهاية مثل ما جاء فى نقش .R.E.S رقم ٢٧٨٧ السطر الأوّل: مرأسو (وهو نقش حضرمى). حيث يتبين من السياق أنه مثنى أى أن معناه هو: سيدهما.

النهاية المعينية (hay) التى تعمل كمثنى مضاف تفرق عن المفرد المعينى على أساس أن الأخير مستخدم فقط للمضاف بينما علامة المثنى (هى) تستخدم أيضاً فى حالات أخرى.

والمثنى المضاف بالهاء والياء كان معروفاً أيضاً فى الحضرمية حيث نجدهما فى أسماء الأعداد مثل: ثنى وثمنه هورو = اثنان وثمانون خروفا (نقش- .R.E.S رقم ٤٩١٢ السطر الثالث فى العربية: الهور والجمع أهوار القطيع من الغنم) وسنتعرض لهذه النهاية فيما بعد.

ونهاية المثنى المضاف فى القتبانية، هى الواو أو الواو مع الياء أى (وى) مثل بنو فى نقش .R.E.S رقم ٣٩٦٥ السطر الثامن، بنوى فى نقش .R.E.S رقم ٣٩٦١ السطر الثانى.

ونهاية المثنى فى السبئية عادةً هى النون مثل: ثنى أسن = رجلان فى نقش حفجهس رقم ٣٥٠ السطر الخامس. ونجد فى السبئية الحديثة النهاية بزيادة الياء والنون كما فى نقش Corpus رقم ٥٤٠ السطر الخامس والثمانين (مئتين) بجانب (مأتن) فى نقش Corpus فى السطر التاسع والأربعين.

نهاية المثنى فى المعينية هى (ny) فى مثل عصمنى = ضريبة موصاة للهيكل أو للإله فى نقش .R.E.S رقم ٢٩١٨ السطر الثانى. وفى الحضرمية (نيو) مثل فهدنيو = فهداه فى نقش Ingram الأوّل السطر الثانى والثالث. وفى القتبانية (ميو) كما فى نقش Jaussen رقم ٣٤٣ السطر الرابع: (ثنوخمسميو) = خمساه.

وللمثنى صيغ متنوعة، ففى السبئية الصيغة المعتادة هى nhn رقم ٤٠٧ السطر السابع: صلمنهن = الصنمان. ولكن توجد نهايات أخرى متفرقة.

هن فى السبئية المتقدمة كما فى نقش .R.E.S رقم ٤٧٨١ السطر الأوّل: نخلهن = نخلتان أو مزرعتان نخيل.

ينن: كما فى النقش السبأى: صلمتينن = الصنمان فى .R.E.S رقم ٤٦٥٩ السطر الرابع. ومن المحتمل أيضاً أن (نن) فى السبئى القديم مثل (أدبنن) = أديبان. فى نقش Jaussen رقم ٥٤١ السطر الثامن.

ينهن فى سبأ فى العصور المتوسطة مثل شعبينهن = شعبان.

ينهين فى العصور السبئية المتوسطة والأخيرة مثل (شعبينهين) شعبان فى نقش Corpus رقم أربعين السطر الأوّل.

ونهاية المثنى فى المعينية هى nyhn, nhn مثل: محفد نهن، فى نقش زُزُزُ رقم ٢٩٤٩ السطر الثانى، محفد نيهن فى نقش .R.E.S رقم ٣٠٢٢ السطر الأوّل ومعناها (برجان).

(ينهن) هى نهاية المثنى فى القتبانية مثل (صلمنيهن) فى نقش شهسسقة رقم ٣٤٢ السطر الثانى.

جموع التكسير:

مقتوى والجمع مقاتت.

ويعرض فى العادة جمع التكسير صيغاً مختلفة غير أن المعتاد هو وزن أفعال الذى هو فى الغالب الجمع السائد فى أكثر من نصف النصوص مثل أفعال أو أفعُل مثل أبعال أو أبعُل، أشماس أو أشمُس = شموس، أهجُر = مدن.

وصيغ أخرى لجمع التكسير هى كما يلى:

١ - فعل أو فعيل = خريف = سنة، الجمع أفعلة: أخرفة. فى نقش Corpus رقم ٥٤٨٢ السطر الخامس عشر.

٢ - فعيل والجمع فعول مثل كبير والجمع (كبور) فى نقش .R.E.S رقم ٤٩٩٦ السطر الخامس.

٣ - فعولت: مثل أدومت ج: آدم فى نقش .R.E.S رقم ٣٩٥١ السطر الثالث=عبد

٤ - فوعل: مثل: شوحط: نوع من الأقيسة.

٥ - فعلان: مثل خريفان أو خرفان ج خريف.

يعتبر ناشر .R.E.S: يقرر الموجود فى النقش الحضرمى رقم ٤٩١٢ السطر الثانى فى جمع تكسير وقارنته مس Höfner بما هو فى اللهجة المهرية.

مفاعلة الجمع العادى لفعل مثل محفد جمعه محافدة فى نقش Corpus رقم ٤٤٨ السطر الأوّل.

ووتدن مفعل المنتهى بحرف علة جمعه له صيغتان صيغة بإرجاع حرف العلّة وصيغة بغيرها مثل: مقام الجمع مقامات أو مقيمات فى نقش Corpus رقم ٤٠ السطر السادس، مشامات ومشيمات فى نقش Corpus الرقم الثانى السطر الرابع عشر.

وهناك أمثلة قليلة من الجمع ليس لها مفرد من لفظها ففى السبئية نجد (أسد = رجال)، أدم (أدمت، أديت) = عبيد ويظهر أنها لا تستخدم إلّا فى الجمع وتستخدم فى الغالب كجمع مثل (أس = إنسان، عبد التى تستخدم فقط فى المفرد والمثنى.

الجمع السالم:

الأسماء المذكرة التى تُجمع جمعاً سالماً هى الأسماء البدائية مثل: بن، أخ، إل مو، يوم، وربما أيضاً (نفس). ومع ذلك فكل هذه الأسماء لها جموع تكسير بقاعدة قياسية. أما من جهة الجمع السالم فنجد فى نقش Ryckmans رقم ٥١٣ السطر الرابع: أبنى ونجد أأبو فى نقش Corpus رقم ٣٣٢ السطر السابع، أأله فى نقش Kyckmans رقم ٥٠٨ السطر العاشر من أصل: بنى، أبو، إله.

والجمع السالم للأسماء التالية: أخ، أب، إل، مو، يوم كما يلى:

أخى فى نقش Corpus رقم ٨٨ السطر الأوّل، Ryckmans رقم ٣٩٤٥ السطر الثانى، ومو ى وفى المعينية يومى فى نقش R.E.S. رقم ٢٨٣١ السطر الثالث، وفى القتبانية (أخهى) فى نقش R.E.S. رقم ٣٦٨٩ السطر الثالث، إلهو فى نقش R.E.S. رقم ٤٣٢٩، السطر الثالث إلى الرابع، فى الحضرمية (إلهى) نقش R.E.S. رقم ٢٦٩٣ السطر التاسع.

جمع الأسماء فى المعينية والقتبانية المذكورة من قبل تذكر أحياناً بالهاء إذا

اتصل بها ضمير متصل كما فى المعينية فى نقش .R.E.S رقم ٢٧٧١ السطر الثامن أخهسم، والهسمو فى النقش القتبانى المنشور فى: .The Biblical Archaeologist المجلد الخامس عشر جـ١ / ٦ وصيغ مماثلة تظهر كثيراً جدًّا فى السبئية مثل: أبهو فى نقش Corpus رقم ٣٧ السطر السادس، أخههو، أخهى فى نقش .R.E.S رقم ٢٧١٢ السطر الأول.

والتحليل الصحيح لهذه الصيغ غامض. ويقترح Rhodokanakis أنها تقابل جمع التكسير العربى المنتهى بـ ā w مع استخدام الهاء كمعبر أو كمنطلق أو مجريات للنطق بين الحركتين بدلاً من الهمزة العربية غير أن قائمة الأسماء المحدودة العارضة لهذه الصيغ تشير فى ذهنى إلى أنها جموع سالمة.

الجمع المضاف لـ (بن) هو (بنو، بنى) وجمع (بن) فى المعينية وكذلك المؤنث (بنت) يتكون من الأصل (بهن) وظهور الهاء قدتعزى إلى وقوع نبرة (ضغط) مرتد (أو عائد) على المقطع الأول.

فى نقش .R.E.S رقم ٣٣٠٦ السطر الخامس (بهنى)، (بهنت).
يكتب جمع (بن) المضاف عادةً بدون نهاية ظاهرة فى الكتابة كما فى النقش السبئى (بن) فى نقش Corpus رقم ٥ السطر الأول، وفى المعينية فى نقش .R.E.S رقم ٢٩٧٨ السطر الأول (بهن)، نقش .R.E.S رقم ٣٣١٦ السطر السادس (بهنسم).

والجمع السالم المطلق نادر جدًّا ويكفى فقط أن أذكر (بنن = بنون أو بنين) فى النقش السبئى Corpus رقم ٥٤٤ السطر الثالث، يومن فى نقش Corpus رقم ١٢٦ السطر الثانى عشر.

وفى المعينية (يومهن) فى نقش .R.E.S رقم ٣٣١٨ السطر الأول.

جمع السالم المؤنث للأسماء المنتهية بالتاء لا يمكن تمييزه عن المفرد فى السبئية

كتابيًا مثل: ثلث بنتم = ثلاث بناتم = ثلاث بنات فى نقش Corpus رقم ٥٤٤ السطر الرابع.

نهاية هذه الجموع عادةً فى المعينية هى (هت) مثل (أتشهت) فى نقش .R.E.S رقم ٣٣٠٦ السطر الثالث. وتوجد (بهنت = بنات) شاذة فى نقش .R.E.S رقم ٣٦٩٩ السطر الرابع حيث قد يظهر أن النبرة (أو الضغط) قد وقع على المقطع الأوّل والنهاية بلا شك كانت غير منبورة والهاء الطفيلية لم تظهر فى النهاية.

والجمع المؤنث السالم فى الكتابات الهرمية والقتباتية والحضرمية ينتهى بلا شك بالتاء ولكن توجد دلالات على أن النهاية (هتف) كانت غير معلومة تماما. لاحظ: أملهت فى نفس Harmi نقش ٥٤٦ السطر الخامس، وكذلك فى القتبانية والحضرمية.

وتضاف الياء بعد التاء فى بعض الأحيان فى نهاية الجمع المؤنث السالم المضاف فى المعينية والقتبانية والحضرمية مثل عذبهتى | تطور | عقدتى = تبديلات أو تغييرات وحصار البرج كما فى نقش .R.E.S المعينى رقم ٢٩٦٥ السطر الرابع وفى اللهجة القتبانية نقش .R.E.S رقم ٣٦٩١ السطر الخامس (بنتتييسم) = بناتهم وفى الحضرمية الهتى | هجرن = آلهة المدينة نقش .R.E.S رقم ٢٦٩٣ السطر السادس. ولاحظ فى القتبانية حرف الجر (بيهتتيسم) = بينهم فى نقش .R.E.S رقم ٣٥٦٦ السطر الثامن ـ وله صورة الجمع المؤنث.

صيغ بعض الجموع:

وللصيغ التالية ملاحظة خاصة ولو أنها فى كل الحالات بالضرورة غير قياسية حصلت استثناء على صيغة جمع بتكرار المقطع (الإلت) فى النقش السبئى Corpus

رقم ٤٠ السطر الرابع ومعينى نقش توفيق رقم ٥ السطر الثالث.. إلخ. التى هى أكثر شيوعاً من الجمع السالم.

والصيغ السبئية (أخوت) فى نقش Corpus رقم ٥٤١ السطر الثامن عشر، (أبوت) فى نقش Corpus رقم ٦٠٩ السطر الثانى قد تعد جمع تكسير قياسية لوزن (فعلة) من الجذر المتقدم. ولو أنه فى الحالة السابقة على الأقل قد يقربه من الصيغة العبرية abot.

من المحتمل (بيت) المعينية الموجودة فى نقش .R.E.S رقم ٣٥٣٥ السطر الرابع قد تعد بالمثل جمع تكسير.

يومنت: تعنى تأريخ القرار أو المرسوم أو الحكم. وكذلك (يوميت) القتبانية الموجودة فى نقش .R.E.S رقم ٣٥٦٦ فى السطر الثانى والعشرين.

أمه لها جمع سبئى (أمه) فى نقش Corpus رقم ٥٨١ السطر الثالث. و (أمه) فى المعينية فى نقش توفيق رقم ٥ السطر الرابع بجانب جمع التكسير العادى (أمم) فى النقش السبئى Corpus رقم ٥٤٠ السطر الخامس والسبعون. وأمن فى النقش السبئى Corpus رقم ٥٧٠ السطر الأوّل.

يد جمعها السبئى (أيد) Corpus رقم ٥٤١ السطر واحد وخمسون وفى المعينية (أيدو) نقش .R.E.S رقم ٢٩٧٥ السطر التاسع إلى العاشر. وفى المعينية (أدو) نقش رقم ٣٠٢٠ السطر الثانى.

الأعداد:

لا يدلّ رقم واحد فقط بالصيغة (أحد) للمذكر، (أحت) للمؤنث ولكن أيضاً فى القتبانية (طد) فى نقش .R.E.S رقم ٣٨٥٨ السطر العاشر والقتبانية (طت) فى نقش .R.E.S رقم ٣٨٥٤ السطر السادس وهو قتبانى أيضاً وفى المعينية (عست)

فى نقش .R.E.S رقم ٣٧٠٧ السطر السادس. والقتبانى (عستنم) فى النقش القتبانى R.E.S رقم ٣٨٥٤ السطر الثالث. وقد أتبع رودوكناكس ماريا هوفنر فى الصيغة الموجودة فى نقش .R.E.S رقم ٣٨٥٤ كعدد (يوم) واحد.

والصيغة المذكرة للعدد اثنين هى (ثنى) وفى القتبانية (ثنو) نقش Jaussen رقم ٣٤٣ السطر الرابع والسبئى المؤنث (ثتى) نقش Corpus رقم ٣٣٤ السطر الثامن وفى المعينية (تنتى) نقش .R.E.S رقم ٣٥٣٥ السطر الثانى.

والسبئى المتقدم للعدد ثلاثة هو (شلث)، (شلثت) Corpus رقم ٥٧٠ السطر الثانى، نقش .R.E.S رقم ٣٩٤٥ السطر الأوّل والسبئى فى العصر المتوسط والحديث (ثلث، ثلثت) فى نقش Corpus رقم ٤٦ السطر السادس، ونقش Corpus الرقم السادس السطر الرابع، وفى المعينية المشكوك فيه (شلوث) فى نقش .R.E,S رقم ٢٧٨١ السطر الثانى، وفى القتبانية (شلاثت) فى نقش .R.E.S رقم ٣٨٥٨ السطر الثامن، فى الحضرمية (شلست) فى نقش .R.E.S رقم ٢٦٨٧ السطر الخامس. وصيغة أربعة وخمسة كما يلى: (أربع) فى نقش Corpus رقم ٥٧٠ السطر الأوّل، (أربعت) فى نقش Corpus رقم ٣٢٥ السطر السادس، (خمس) فى نقش رقم ٥٤٨ السطر الثامن، (خمست) فى نقش Corpus رقم ٤٨١ السطر الثانى.

والعدد ستة فى المعينى والقتبانى والسبئى القديم (سدث)،(سدثت) فى المعينية فى نقش .R.E.S رقم ٢٧٧٤ السطر الأول، وفى القتبانية نقش .R.E.S رقم ٣٨٥٨ السطر الحادى عشر، والسبئى القديم فى نقش .R.E.S رقم ٣٩٤٥ السطر الرابع، والسبئى فى العصر المتوسط والحديث (ست، سثت) والسبئى الحديث فى نقش Corpus رقم ٣٢٥ السطر الخامس والعصر السبئى المتوسط فى نقش Corpus رقم ٣١٥ السطر الثالث وفى الحضرمية (ست) فى نقش Ingrams الأوّل السطر الثالث.

والعدد سبعة فى نقش .R.E.S السبئى رقم ٣٧٧٤ السطر الرابع (سبع) و (سبعت) فى نقش .R.E.Sرقم ٣٨٥٨ السطر العاشر.

والعدد ثمانية فى اللهجة الهرمية والسبئى القديم (ثمنى)، (ثمنيت) فى نقش هرم نقش Corpus رقم ٥٤٦ السطر الأوّل، السبئى القديم فى نقش .R.E.S رقم ٣٩٤٥ السطر الثالث، وفى Corpus رقم ٤٢٣ السطر الأوّل. وفى القتبانية والسبئية المتأخرة (ثمن، ثمنت) فى القتبانية نقش .R.E.S نقش رقم ٣٨٥٦ السطر الثالث. والسبئى فى العصر المتوسط فى نقش Corpus رقم ٤٠٧ السطر العاشر، وفى السبئى المتأخر فى نقش Corpus رقم ٥٤١ السطر المائة وتسعة عشر، وفى المعينية (ثهمنى) فى نقش .R.E.S رقم ٢٨٩٣ السطر الثالث.

والعدد تسعة وعشرة: فى Corpus نقش ٦٧١ السطر الرابع (تسع) وفى Corpus نقش ٣٢٥ السطرالخامس (تسعت)، فى نقش Corpus رقم ٥٤٨ السطر الرابع (عشر)، فى السطر الرابع عشر (عشرت).

والأعداد من ثلاثة إلى عشرة الصيغ المنتهية بالتاء يكون المعدود مفرداً مذكراً مثل: خمست خرفن = خمسة أعوام فى نقش جلازر رقم ٤٨١ السطر الثانى، أربعت أنمر = أربعة نمور فى نقش Ingrams النقش الأوّل السطر الثانى. والأعداد المجردة من التاء يكون المعدود مؤنثاً مثل أربع أمن = أربع أذرع فى نقش Corpus رقم ٥٧٠ السطر الأوّل، سث أمم = ست أذوع (الذراع مؤنث وقد يذكر) المفرد (أمة) مذكر ومؤنث.

وفى إحصاء أيام الشهر تجرّد الأعداد من التاء مثل: بأربعم = فى رابع يوم فى نقش Corpus رقم ٤٦١ السطر الخامس والسادس، بيوم ثمنيم = فى اليوم الثامن.

من ١١ إلى ١٩ كما يلى: ست عشر فى النقش السبئى .R.E.S رقم ٣٩٤٥

السطر الرابع، وفى القتبانية (طد = أحد عشر) فى نقش .R.E.S رقم ٣٨٥٨ السطر العاشر. وعدد عشرة لا يتغير فى الأعداد المركبة بينما أسماء الأعداد تتبع القاعدة التى ذكرناها مثل سدثت عشر الفم فى النقش السبئى .R.E.S رقم ٣٩٤٥ السطر الرابع = ستة عشر ألفاً، وفى المعينية (سبع عشر إمه) = سبعة عشر ذراعاً.

وتعامل العقود من عشرين إلى تسعين معاملة المثنى ولا تتغير فى الجنس لذلك فى الحضرمية فى نقش Ingrams الأوّل السطر الثانى نجد: (عشرى | أويم = عشرون يوماً) وفى السبئية فى العصر الموسط (ثلثنهن | اصلمن = ثلاثون صنماً) فى نقش Corpus رقم ٣٠٨ السطر الثالث وكذلك (خمسن = خمسون) فى نقش Corpus رقم ٣٥٠ السطر السادس، فى السبئية القديمة (سدثى ÷ شوحط = ستون خطوة - فى العربية: شحط = بُعْد) فى نقش .R.E.S رقم ٢٨٦٨ السطر الرابع.

والصيغة السبئية المتأخرة للعدد ثمانين وهى عبارة عن إضافة ياء ثانية أى (ثمنيين) فى نقش Corpus رقم ٥٣٧ السطر التاسع.

والعدد مائة = مأت فى نقش Corpus رقم ٣٠٨ السطر الخامس ومابعده. والجمع فى السبئى القديم (مأ) فى نقش Corpus رقم ٤١٣ السطر الأوّل (شلث ÷مأم) = ثلاث مئة، وفى المعينية والحضرمية (مأه) فى نقش .R.E.S رقم ٣٧٠٥ السطر الثانى: خمس مأه = خمس مائة. وفى الحضرمية: ست | مأهم = ست مائة فى نقش Ingrams الأوّل السطر الثالث وفى السبئية فى العصر الوسيط (مأن) فى نقش .R.E.S رقم ٤٩٨٨ السطر الثانى (ثمن | مأن | أسدم) = ثمان مائة مقاتل، وفى السبئية المتأخرة (مأت) فى نقش Corpus رقم ٣٣٥ السطر الخامس سث إمأتم = ست مائة.

جمع ألف (أألف) فى القتبانية نقش .R.E.S رقم ٣٨٥٦ السطر الثالث، وكذلك فى السبئية المتأخرة فى نقش Corpus رقم ٥٤١ السطر ١٢٠ إلى آخره.

وفى الأعداد المركبة الأعداد تحت العشرة تتقدم على الأعلى ويرتبطان بالواو فى المعينية مثل (سبع | وأربعهى | أمه = سبعة وأربعين ذراعاً) فى نقش .R.E.S رقم ٢٧٧٤ السطر الرابع، وفى السبئية فى العصر الوسيط (خمس | ومأت | أسدم = مائة وخمسين مقاتلاً) فى نقش Corpus رقم ٣٥٠ السطر الرابع، وفى السبئية فى العصر المتأخر مثل (أربعت || وسبعى | وخمس | مأتم = خمسمائة وأربعة وسبعين) فى نقش ريكمانس السبئى رقم ٥٢٠ السطر العاشر.

والاسم بعد العدد اثنين من الطبيعى أن يكون مثنى كما فى نقش .R.E.S رقم ٣٥٣٥ السطر الثانى (ثنى | رجلنى = رجلان)

ومابعد ذلك يكون الاسم جمعاً مثل (شلثت | أذبحم = ثلاثة ذبائح) فى نقش .R.E.S رقم ٣٩٤٥ السطر الأول، (طد | عشر | أنخلم = إحدى عشرة حديقة نخيل).

الضمائر:

لانجد إلّا ضمير المخاطب المتصل المفرد (الكاف) والجمع (الكاف والميم: كم).

وضمير الغائب المتصل المذكر فى السبئية (ـ هو) وتستخدم أحياناً الهاء. وتوجد أمثلة قليلة أيضاً تدلّ (ـ هو) على المؤنث مثل (أبلتن | ذت | سمهو = الإبل التى اسمها أو المسماة) فى نقش G. Ryckmans رقم ٥٤٨ السطر الثالث وكيفية تفسير هذه الظاهرة غامض: وقد يتصور الإنسان عدة اختيارات:

(أ) أن الأمثلة تاشئةعن إتحاد غير متماسك.

(ب) فى بعض مراحل اللغة أن ضمير الغائب المتصل المفرد كان مشترك الجنس فى الصيغة.

(جـ) أن صيغة المؤنث هذه كانت محركة بحركة مختلفة عن حركة المذكر.

والمؤنث المفرد هو (الهاء) كما فى نقش نامى ١٤ السطر السادس والسابع (مقامه = مقامها أو سلطتها أو قوتها) (نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها ص ١٨-٢٠)

المثنى: همى وهو كثير جدًّا.

الجمع المذكر: همو وهو كثير جدًّا غير أن (هم) تأتى أحياناً كما فى نقش Corpus رقم عشرين السطر الثانى (مقبرهم) = مقابرهم.

الجمع المؤنث (ـ هن) كما فى نقش Corpus رقم واحد وعشرين السطر الثالث (مقبرهن = مقابرهن).

وفى المعينية: ضمير الغائب المذكر المتصل هو (السين) وهوكثير جدًّا غير أن (سو).يوجد أحياناً مثل (بهنسو = ابنه) فى نقش .R.E.S رقم ٢٧٧٤ السطر الرابع والمؤنث هو (السين) مثل: (لوأتن |موأل |وقنيس = الكاهنه موئل ومقتنياتها فى نقش .R.E.S رقم ٣٦٦٧ السطر الثالث.

والمثنى (سمن) مثل (عمسمن = معهما)، فى نقش .R.E.S رقم ٣٣٠٦ السطر الثانى.

والجمع المذكر (سم) وهو كثير جدًّا. ولم يوجد المؤنث.

وفى القتبانية كما يلى:

المذكر المفرد هو السين أو سوو مثل = صرحتسوو = صرحهم أو بناءهم

العالى أو حجرتهم العليا، أخطبسوو = أنباره (شونه) فى نقش ريكمانس رقم ٤٦٣ السطر الثالث.

المؤنث المفرد هو السين أو سيو مثل: (أسطرس = نقوشها) ومما يذل على تأنيثها أنها مسبوقة بكلمة (صريتن = المشورة) فى نقش .R.E.S رقم ٣٦٩١ السطر السابع، ومثل نفسهسيو = نفس أو روح لأنها ما بعد اسم إشارة مؤنث وذت ÷ قبرن = صاحبة هذا القبر أو المقبرة.

فى هذه الضمائر المتصلة بالغائب الصيغة القصيرة وهى السين مع المفرد وجموع التكسير والصيغ الطويلة وهى (سوو، مكوسيو) تستخدم مع المثنى والجموع السالمة سواء أكانت مذكرة أم مؤنثة.

المثنى (سمى) مثل (أولد سمى = أولادهما) فى نقش Jaussen رقم ٣١٤ السطر الرابع والجمع المذكر هو (سم) وهو كثير الوقوع جداً. والجمع المؤنث غير موجود.

وفى الحضرمية كما يلى:

المفرد المذكر (السين) أو (سوو) فالصيغة القصيرة نجدها فى نقش Caton Thompson F.S.A. رقم ٤ السطر الرابع: مسندهن | وقصأ س = هذا النقش وأتمه أو وأكمله انظر كتاب: The Tombs and Moon Temple of Hureida (Hadramaut). للمؤلفة Caton Thompson ص ١٥٨–١٦٠.

والصيغة الطويلة مثل: (مر أسوو = سيده فى نقش .R.E.S رقم ٢٦٨٧ السطر الأوّل).

والمؤنث المفرد هو: (سين أو ث) مثل: قتلأث = تقدمتها أو قربانها وقبلها كلمة سقنيت = قدمت، وذلك فى نقش .R.E.S رقم ٢٦٩٣ السطر الثالث، سعقبس =

جدَد أو جدد بزيادة فى البناء وتسبقها كلمة (بأر) وذلك فى نقش: Miss Caton Thompson F.S.A. رقم ٤ السطر السابع، انظر كتاب: The Tombs and Moon Temple of Hureida (Hadramaut). ص ١٥٨-١٦٠.

لمثنى:

سمن، سمين مثل : أمتنسمن = أمانتهما أو وديعتهما أو نصيبهما فى نقش Miss Caton Thompson رقم ٤ السطر السادس، مر أسمين = سيدهما فى نقش R.E.S. رقم ٤٩٠٩ السطر الخامس.

والجمع المذكر (سم) مثل: (جربسم = جسمهم أو انفسهم أو روحهم أو شخصهم) فى نقش Jaussen رقم ٤٠٢ السطر الخامس.

والجمع المؤنث غير موجود.

والضمير المتصل فى اللهجة الهرمية كما هو فى اللهجة السبئية.

والضمائر البارزة ولو أنها قليلة:

(١) تجيء فى أوّل الجملة مسبوقةً بفعل للتأكيد كما فى القتبانية مثل: (وسو | فكسأ = من جهته فقد أمر أو أخبر أو أشرف على). كما فى النقش القتبانى R.E.S. رقم ٤٣٢٤ السطر الخامس. وكذلك الفاء الداخلة على الفعل فى اللهجة السبئية مثل: وهمو | فحمدو = من جهتهم فقد حمدوا أو شكروا

المثنى السبئى (همى) مثل: وهمى ÷ يقنين = من جهتهم أو بخصوصهم فان المقتنيات.

(ب) تجيء كفاعل فى الجملة الاسمية كما فى نقش Corpus رقم ٥١٨ السطر الثالث: ذهو | بيدن | ذ قلحن = الذى هو يتقدم قلح. هو فاعل الجملة كما فى اللغة العربية.

أسماء الإشارة:

هأ:هأ | ظهرن = هذا الدليل أو هذه البينة أو هذا السند. فى نقش فخرى رقم 30 bis السطر الخامس.

هوأ: هوأ |سرن= هذا الحقل أو هذه المزرعة. فى العربية: السر= الأرض الكريمة. فى نقش Corpus رقم ٩٩ السطر السادس.

هوت: هوت | علمن = هذا الغلام. فى نقش Corpus رقم ١٩ السطر العاشر.

المؤنث:

هأ: هأ | فنوتن = هذه القناة. فى نقش G.Ryckmans رقم ٨٥٢ السطر الخامس.

هيأ: هيأ |مورتن = هذه الحفرة. فى نقش Corpus رقم ٤٠ السطر الرابع.

هيت: هيت | مكنتن = هذه الحجرة. فى نقش Corpus رقم ٣٠٨ السطر العاشر.

المثنى:

هميت: هميت | شعبينهن = هذا الشعبان. فى نقش Corpus رقم ٣٢٦ السطر الأول.

الجمع المذكر:

سم: سم | أفتحن = هذه الأحكام. فى نقش .R.E.S رقم ٣٥٦٦ السطر الثامن عشر.

سمت: سمت | أفتحن = هذه القوانين. فى نقش R.E.S. رقم ٣٥٦٦ السطر السادس عشر.

الجمع المؤنث:
غير موجود فى النقوش.

ولايوجد فى المعينية والحضرمية صيغ لأسماء الاشارة.

وتوجد أسماء إشارة أخرى فى اليمنية القديمة وهى كما يلى:

المذكر: ذن (ذان): ذن | مسندن = هذا النقش Corpus رقم ٦٢ السطر الثانى.

المؤنث: ذت (ذات): ذت | هقنتين = هذه التقدمة فى نقش Corpus رقم ٣٠٨ السطر السادس عشر.

المثنى:
إلن (إلّان أو ألّان): ويظهر أنها كانت موجودة فى النقوش السبئية المتقدمة مثل: إلن | نخلنهن = هاتان النخلتان. فى نقش R.E.S. رقم ٤٧٨١ السطر الأوّل.
فى العصور المتوسطة كما فى نقش فخرى رقم ٧١ السطرين الثالث والرابع: ذين صلمنهن= هذان الصنمان.

الجمع:

فى السبئية:
إلن: إلن | أبضعن = هذه المقاطعات أو النواحى أو هذه الأقاليم وذلك فى نقش R.E.S. رقم ٣٩٤٥ السطر العاشر.

إلت: إلت | سبأتن = هذه الغزوات أو هذه الحروب. فى نقش Corpus رقم ٣٥٣ السطر الخامس عشر.

وفى المعينية:

أهلت: أهلت | محفدن = هذه الأبراج. فى نقش .R.E.S رقم ٣٠١٥ السطر الثانى.

وفى القتبانية:

ذتن: ذتن | أسطرن = هذه السطور أو هذه الكتابات.

ذتو: ذتو | جزومتن = هذه الوعود فى نقش .R.E.S رقم ٣٥٦٦ السطر الواحد والعشرون.

ويعتقد الأستاذ الدكتور Beeston وغيره من المستشرقين هذه الضمائر صفات إشارية ويقول الأستاذ Beeston فى قواعده ما يلى:

ضمائر الإشارة بالمعنى الدقيق نادرة وبعض الأمثلة أو الشواهد التى ذكرت مشكوك فيها وقد تذكر بعض الأمثلة المحتملة التالية:

فى السبئية والقتبانية: إل.

فى السبئية: إلت: إلت | أهجرم | وأبضعم = هذه هى المدن والنواحى فى نقش .R.E.S رقم ٣٩٤٦ السطر الأول.

وفى المعينية: هل مثل:

يوم | هل | بنم | أنثتهتن = اليوم ذلك الذى فيه واحدة بين النساء. فى نقش .R.E.S رقم ٣٣٠٦ السطر الخامس.

أهل مثل:

بنى | كل | أهل | ومحفدت = بنى كل ذلك والبروج. فى نقش .R.E.S رقم ٤٧٣١ السطر الثالث وقال: G.Ryckmans أن (أهل) اسم موصول جمع . وقد اتبع Beeston رأى Littmann, Rhodokanais فى أن (أهل) اسم إشارة جمع.

وفى القتبانية هليت:

هليتأى | علهتم = هذه هى الرسوم أو النسخ (على حسب ترجمة Rhodokanakis) فى نقش .R.E.S رقم ٣٨٧٩ السطر السابع.

أسماء الموصول:

للمذكر: (ذ) وللمؤنث (ذت = ذات) وذلك فى كل اللهجات. بزيادة فى القتبانية (ذو) للمذكر.

المثنى:

فى السبئية للمذكر: (ذى) وللمؤنث (ذتى) وفى المعينية (ذى) وفى القتبانية (ذو).

الجمع:

فى السبئية (إلو)، (إلى)، فى السبئية الحديثة (إلهت).
وفى المعينية (أهل)
وفى القتبانية (ذتو)، (أذلو)

كذلك (أسد) ضمير موصول وهو فى نقش Corpus رقم ٢٨٧ = نقش تامى رقم ٥٨ (فى كتاب نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها) وكذلك فى .R.E.S رقم ٤٧٢٧ السطر الثانى وذلك فى السبئية وفى المعينية فى نقش

R.E.S. رقم ٣٣١٨ السطر الثامن، فى القتبانية فى نقش زُزُزٌ رقم ٣٥٦٦ السطر الثالث والعشرون.

من:

اسم الموصول (من) موجود فى كل اللهجات اليمنية القديمة.

مثل : من |ذ يسعرب = من يعد طواعية وذلك فى نقش R.E.S. المعينى رقم ٣٦٩٥ السطر التاسع، وفى الصيغة الغريبة فى نقش فخرى رقم ٦٤ السطر السادس: من / ذ ثمن / بشأمت = كل ماكان بعملية أو بطريق الشراء.

ويوجد فى المعينية أيضا (مهن).

مثل: مهن |خطأ = من أخطأ. فى نقش R.E.S. رقم ٣٧٠٦ السطر الثانى.

أى:

اسم الموصول (أى)

قد يوجد فى القتبانية:

مثل: وأى | فتح | وسحر |أفتح | ومحرتم = كل التى (القبيلة) قد تحكم أو تفرض (أو تسن قانونا) عن طريق الأحكام والقوانين. فى نقش R.E.S. رقم ٣٥٦٦ السطر الرابع والخامس.

كن:

الظرق (كن) ومعناه: كذا أو هكذا.

فى السبئية فى نقش R.E.S. السبئى رقم ٣٩٥١ السطر الأوّل.

وفى المعينية (شكن) فى نقش .R.E.S رقم ٢٨٣١ السطر الأوّل، (شكذم) فى نقش ريكمانس رقم ٤٢٨ «ب».

وفى القتبانية (كومو) فى نقش Ryckmans رقم ٣٦٨٨ السطر الثامن، (حجكم) فى نقش .R.E.S رقم ٣٨٥٤ السطر الأوّل.

ظرف المكان:

ثمت = هناك ـ ربما قد نجدها فى نقش .R.E.S رقم ٤١٧٦ السطر السابع (عدى/ثمت = هناك) وقد عدها ريكمانس اسم علم.

فى المعينية والحضرمية صيغ الظروف بإضافة الهاء أو هن على الأسماء فى المعينية مثل: يومه/هن = فى الوقت لما. فى نقش .R.E.S رقم ٢٨١٤ السطر الأوّل.

كتبت اللغة بتصرف من كتاب: A.F.L. Beeston

Descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian Luzac & Company ltd London 1962.

الآلهة

(أ) الآلهة النبطية:

ذو الشرى:

هو الإله الرئيسى للنبط، كما جاء أيضاً فى اللهجة الصفوية.

ومناة: آلهة الحظ وقد جاءت فى الثمودية.

قيسى.

إل فى أعجاز الأعلام مثل: وهبئيل، ربئيل.

وكذلك إلهى.

إله مثل: إلها إله معينو = الإله إله معين (اسم علم).

إلهى مثل: سعد إلهى = سعد الله.

لات:

تعجلت = تعج اللات.

(ب) الآلهة الثمودية:

ملك:

تأتى كلمة (ملك) فى نقوش ثمودية قليلة، ويرى الأستاذ ليتمان أنها اسم إله كما فى الكتاب المقدس ويأتى هُمَّلخ بهاء التعريف فى سفر اللاويين إصحاح ١٨ آية ٢١، وإصحاح ٢٠ الآية الثانية الآية الخامسة، وسفر الملوك الثانى إصحاح ٢٣

الآية العاشرة، إرميا إصحاح ٣٢ آية ٣٥ وقد جاء بدون هاء فى سفر الملوك الأول.الإصحاح الحادى عشر آية ٧٤.

وكان معبود الفينقيين والعمونيين وكان الإسرائيليون يجيئون له فى عهد الملوك بالضحايا البشرية فى وادى جِنُّوم كما يظهر ذلك من التوراة ويحسب القصص اليهودى التعليمى المعروف باسم هجّاداه وكانت له صورة نحاسية برأس ثور وجسم يشبه جسم الإنسان وكان جوفه المجوف يحمى بالنار من أسفل وتوضع فى أياديه الضحايا من الأطفال. ويقول بعض المستشرقين إنه هو نفس الإله بل الإله الشمسى البابلى ويقابله Schreder بـ Malik الآشورى.

الإله (كهل) = أوكهيل:

أوّل من عرف هذا الإله فى النقوش الثمودية هوالدكتور ليتمان، ويأتى فى النقوش مقترناً بالهاء أو الباء كاسم الإله (رضو)، (إلهى) وقد جاء اسم هذا الإله فى النقوش المعينية وجاء فى نقش من النقوش ذكر: رشوى | كهلن = كاهن الإله كهل. ويقول الدكتور ليتمان إن طبيعة هذا الإله فى النقوش الثمودية لم يثبتها شىء بعد، كذلك اشتقاق هذا الاسم غير بيّن تماماً، ففى اللغة العربية الكهل من وخطه الشيب. ويستخدم كهالى كثيراً فى الحبشية كصفة للإله فى العصر المسيحى. ويترجمه المستشرق Hielsen بقادر ويقول Nielsen إن (كهل) الموجود فى النقوش الثمودية معناه (العجوز)، ويقول أيضاً إن الإله القمر تتخيله الأمم السامية الشمالية كرجل عجوز، وهذه التسمية تصفه بذلك.

إل :

يأتى قليلاً فى الأسماء المركبة مثل (وقإل)، وإلنعم = إيل حسن أو جيد أو منعم.

إله:

لربن
بربنا فالله.
فإله

(جـ) الآلهة الصفوية:

لت = لات = هلت = اللات

قال ابن الكلبى فى كتابه الأصنام ص ٦٩ مايلى:

واللات بالطائف وهى أحدث من مناة وكانت صخرةً مربعةً وكان يهودى يلت عندها السويق (الخمر). وفى القاموس المحيط: واللات مشدّدة التاء صنم سمّى بالذى كان يلت عنده السويق بالسمن ثم خفف، لُتَّ فلان بفلان: لُزَّ به وقرن معه.

وكان سدنتها من ثقيف بنو عتّاب بن مالك وكانوا قد بنوا عليها بناءً وكانت قريش وجميع العرب تعظمها.

وكانت العرب تسمى بها مثل زيد اللات، تيم اللات.

وكانت فى الجهة اليسرى من مسجد الطائف اليوم. وقد ذكرت فى القرآن الكريم وقد بقيت حتى أسلمت ثقيف فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم المغيرة ابن شعبة فهدمها وحرّقها بالنار.

وقال الأستاذان Dussaud , Macler فى كتابهما Mission de la Syrie Moyenne ص ٥٥ ما يلى:

اللات الإلهة العربية العظيمة، وكانت من أهم المعبودات عند الصفويين وهى

التى ذكرها هيرودوت تحت صيغة Alilat وقال إنها عند العرب مثل Aphrodite . Ourania

ونادرا ماكان الصفويون يكتبونها اللات ولكنهم كانوا يكتبونها (هَلات) ووردت شذوذاً هأل لَت = هأل لات، وذلك لأن الصفويين يستعملون الهاء أداةً للتعريف ولا يستخدمون أل. ومن الجائز على حسب رواية هيرودوت أنه من المؤكد أن الاسم العربى الأصلى كان: أل ـ إلا هت ثم اختصر فصار أل ـ إلات فأللات. وصارت بعد ذلك إلهة مخصوصة، ونجدها فى القرآن الكريم مع مناة والعُزّى كبنات الله (سبحانه) سورة النجم الآيات من ١٩ ـ ٢١، سورة الصافات.

رضو:

ثمودى وصفوى. رضى فى الصفوية مؤنثة. فى التدميرية (أرضو) مذكر. وفى العربية رضاء.

وبلا شك أن الإلهة رضو عند الوثنيين إلهة المساء. تتمثل فى كثير من المرات بامرأة غيور أو مغيظة.

وجاءت هشمس فى الكتابات الصفوية.

(د) الآلهة اللحيانية:

ذغبت = ذوغابه:

هو الإله الرئيسى للحيانيين.

وغابة مدينة غير بعيدة عن (غُرف) وهى على بعد ثلاثة أميال شمال مدين ومشهورة لخصوبتها المثمرة وكثرة نخيلها. ومعنى اسم هذا الإله مجهول.

هن ـ عُزّى:

العُزّى:

وهي نجم الصباح.

وكانت عند النبط ومعروفة عند العرب.

بعل سمين:

بعل سمين = سيد السماء وقد جاء من الشمال من منطقة حوران وهو عند الآراميين كالنبط وغيرهم.

إل:

مثل سعد إل، مرأ إل = مرئيل، عمئيل وكلها أسماء أعلام حيث لانجده إلا فيها.

إله:

جاء شذوذاً. المثل (إله - لثع).

ويجيء مختصراً (لاه) مثل: ودع له = ودع لاه، وفى اللحيانية المتقدمة مرأله = مرألاه، ووهب له = وهب لاه، وزيد له = زيد لاه وفى اللحيانية المتأخرة = سعد له = سعديه.

ولا نجد هذا الإله إلا فى أسماء الأعلام.

لت = لات = اللات:

وتأتى فى أعجاز أسماء الأعلام مثل: تيم لت = تيم لات = تيم اللات.

مناة:

أوس مناة، عبد مناة، فى اللحيانية المتقدمة.

عبد مناة، فى المتقدمة.

وفى المتأخرة: نُعم مناة.

ومن بقايا الآلهة:

ود:

عبدود، زيدود

عبد غوث وزيد غوث.

عبد قيسى.

(هـ) الآلهة اليمنية القديمة:

السبئية:

تألب (وعل):

إله قمرى لهمدان وكان هيكله الرئيسى فى ريام على جبل إتوة شمال صنعاء إلى غرب وادى الخارد.

بعل أمر ريامم = سيد حكم ريام أو جواب ريام.

أمر هيكل مبنى مخصوص عند ريام.

ويقول ريكمانس: إننا نعتقد أن أمر اسم قريب إلى معنى حكم أو وحى (جواب) تألب فى ريام.

بعل جددن = سيد جدادان.

بعل حدثتن.

بعل خضعتن ذهجرن أكنط = سيد الهيكل فى مدينة أكانط.

الآن أكانط بين ريدع (ربما رداع) ومذر فى إقليم حشب على بعد نحو ٧٥ ك. م. شمال صنعاء.

بعل ظبين = بعل ظبيان = سيد هيكل ظبيان.

ظبيان عند ميفع غربى جبل إتوة.

بعل يهر = سيد يهر.

يعد اسم هيكل.

عدى قدمن بعل قدمى: إلى قدمن سيد قومى.

هيكل لتألب ريام فى دمهان ودمهان مدينة بالقرب من ناعط.

بعل ربحن = بعل رحبان = سيد رحبان.

ريم = ريام المكان الرئيسى لعبادة تألب.

بعل مريض مدرن = سيد سور مدران.

بعل شصرم = سيد شصرم.

هيكل لتألب ريام فى حاز.

بعل ترعت = سيد ترعت.

هيكل لتألب فى ريام.

إلمقه:

الإله الرئيسى لسبئيين وحامى حمى الشعب، وهو مستشهد به فى عديد من الهياكل يتصف بخصائص عديدة وهو إله قمرى وجاء أكثر من ثلاثمائة مرة فى

النقوش السبئية وهو مكون من (إل)، (مقه من وقه). الإله الحاكم أو الذى يأمر أو يحكم وجاء أيضا المقاهو.

ألقابه:

بعل أوم = سيد أوام: اسم هيكل.

ويوجد فى الأصل فى مأرب كما يشهد بذلك ما جاء فى نقش جلازر رقم ٤٨٤: أوم | بيت | المقه: وهى عبارة عن حرم بلقيس.

بعل أوعل = بعل أوعال = سيد الأوعال أى البقر الوحشى.

الوعل هو شعار الإله إلمقه وجاء فى Corpus رقم ٣٩٧ السطر الرابع: بعل | أوعل | صروح = سيد أوعال صرواح.

بعل برأن = سيد هيكل برآن.

وبرآن فى خربة برأن على الطريق من صنعاء إلى الجوف.

ذحرن = ذو حران.

وحران مكان غير بعيد عن جبل جحاف غرب طريق قعطبه فى عدن.

ذحروت: هيكل لإلمقه فى عمران.

بعل | حرنم، وبعل | حرونم.

بعل | مسكت = سيد مسكت.

ومسكت فى إقليم ظفار غرب عُمان.

بعل مدر = سيد مدد.

ومذر مدينة فى إقليم همدان بجوار ناعط.

بعل | رثوى.

رثوان أو رثوى هيكل لإلمقه ثهوان.

ثهوان: إلمقه ثهوان بعل أوام.

ذسموى، ذسمى = سيد السماء وهو يتفق فى المعنى مع بعل سمن.

صفاته:

إله أمرم.

ذسموى إله أمرم بعل بين = سيد بيّن.

بعل بقرن = سيد يقران ـ اسم هيكل لذى سماوى.

بعل وترم:

هيكل لذى سماوى.

سمن:

انظر بعل سمن.

عبد سمن، ضب سمن.

سمع = سميع.

اسم إله.

أم عثتر:

اسم إلهه ومعناها: عثتر أم أو أمى هى عثتر.

شمس:

شمس مؤنثة فى جنوب بلاد العرب ومذكرة فى شمالها دالة على الآلة المؤنثة شمس صار لفظ جنسى وجاء فى السبئية: شمسهو، شمسهمو.

وجاء أشمسهمو.

وجاءت شمس فى الحضرمية والقتبانية أيضاً.

صفاتها:

برى:

هيكل للشمس: وشمسهمو بعلت برى = وشمسهم سيدة برى.

برو:

هيكل للشمس: بيتهمو برو = بيتهم برو.

برتم:

هيكل للشمس: شمسهمو بعلت برتم = شمسهم سيدة برتم.

نحفت:

اسم هيكل للشمس أو مكان.

أوثنم جمع وثن = حدود أو أقاليم:

وشمسيهمو بعلتى أوثنم = وشمسيهما سيدتى الحدود.

يَرقُب:

هيكل للشمس ويذكر مع غضران.

ميفع:

هيكل للشمس جنوب ناعط فى غربى جبل إتوة على بعد ستين كيلو متراً شمال صنعاء له صلة بظبيان وهو مكان فى حضرموت غربى وادى حرير تحت أو جنوب وادى ميفع.

مشرقيتان = المشرقه.

ذات غضران.

ذات ظهران.

ذات بعدان.

شبران: اسم هيكل للشمس.

تنف = تنوف، ذات تحميَم.

ثر، ثور.

ثور بعلم.

الآلهة المعينية والقتبانية والحضرمية:

وَد:

يرمز وَد للإله القمر وهو عند المعينيين كما نجده أيضاً عند شعوب جنوب بلاد العرب، كما نجده أيضاً عند اللحيانيين، ففى الحضرمية نجد (ودم)، فى اللحيانية (افكل ود = كهنة ود). وكان ود صاحب اللقب الرئيسى لهيكل ديدان.

ونجد ودم أسماء أعلام فى المعينية والقتبانية والسبئية.

صفاته:

أب.

في السبئية: ود أب، أب ود، ودم أبم، أبم ودم.

أيفعم، ذأيفعم.

أيفع مكان غير معروف.

سبلم، ذسبلم، قرئت: سبلن، ذسبلن.. مقاطعة.

سمعن، ذسمعن.

سميعان: مثل (سمعان) اسم قبيلة في إقليم ذمار. وقبيلة (سمعى) وجبل سمعان في إقليم قبيلة تميم، ودم ذسبلم: هيكل للإله ود.

عدى سرن ذمرثدم = عدى السهل ذى مرثدم.

وجاء في المعينية: ود شهرن = ود الإله القمر.

وجاء في السبئية: ودم شهرن.

وَرَخ في القتبانية:

اسم للإله القمر.

ورخ وحَرِمان = القمر والقمر غير التام وذلك في القتبانية.

وفي المعينية: وحرم حرمان = مقدس القمر غير الكامل أو التام أو الناقص.

جاءت: ذات ظهران في القتبانية أيضاً.

كهلان:

جاء كهلان فى المعينية كما هو فى الثمودية.

ككّوان:

إله شمسى وهو قريب من كوكب. وقد جاء فى المعينية.

مدهوو:

مد هواو.

جاء فى المعينية: اسم إله وهو قريب فى المعنى من داهية.

محرضو:

قتبانية - الشمس الصفراء أو الشمس الغاربة.

وجاء فى نقش Süd Arabische Expidition رقم ٤٨ السطر الخامس: كل شعبن ذ محرضو ومشرقيتن = كل قبائل أو شعوب الشمس الغاربة والشمس الشارقة.

منضحسم:

منضحهمو، منضحت، منضحيهمو، مضح، مضحهمو، مْنْضِح، مُنضِّح = الأرض المروية وهى فى القتبانية والسبئية واتخذت صفةً إلهية.

صفاتها:

بعل بيتهمو = إلهة أو سيدة بيتهم.

مشرقيتن:

مشرقيتان = الشمس المشرقة، وهى فى القتبانية والسبئية.

متيقيط:

مُتيقَطْ أو مُتيقَّطْ = الواثقون من المحصول.

نَكرح:

يلا شك إلهة شمسية وهى إلهة معينية وجاءت مرة واحدةً فى نقش سبئى.

نِسوَر:

وهو قريب من لفظ (نسر) وجاء فى القتبانية والسبئية كما جاء (نَسر) فى السبئية.

ذت نشق:

وجاءت بالتمييم.
وهى يلا شك البيضا.
وهى إلهة معينية.

سن، سين:

إله القمر حضرمى.

صفاته:

ذألم = ذو إلم.
هيكل للإله سين.

ذعوذن:

ذعو عوذان = إله أو سيد المساعدة.

إله معيني:

عم:

الإله عم إله قمري قتباني وجاء ثمانين مرةً في النقوش القتبانية وجاء مرةً بميم التمييم وجاء (ولد عم) في السبئية مشيراً إلى القتبانيين. وكذلك أشعب عم = شعوب عم.

صفاته أو ألقابه:

ذدونم ـ هيكل للإله عم في تمنع. موقع في إقليم ردمان بين بيجان وردَع. وجاء في نقش سبئي: عم ذ دونم بعل عقبه.

ذزرم = ذوزرم.

اسم هيكل للإله عم في مكان ما.

ذيسرم:

ذ ويسيرم. اسم هيكل للإله عم.

ذ عذيتم:

ذو عذبتم ـ اسم هيكل للإله عم.

ذلبخ:

ذولبخ ـ اسم هيكل للإله عم. ولبخ وادي فى إقليم دثينة.

ريعن = ريعان = ناشئ = هلال.

ذ شقر:

ذوشقر.

شُقْر هيكل للإله عم.

عمن ـ الإله عم بأداة التعريف اليمنية القديمة.

عثتر ـ عستر:

إلهة شمسية Venus = الزهرة وجاء ٣٠٠ مرة وجاءت فى المعينية والحضرمية والقتبانية وكذلك السبئية والصفوية.

ألقابه بأسماء هياكله:

بأسن ـ بأسان اسم هيكل سبئى معناه: ذو البأس أو المنتصر.

بعل نبأ = سيد نبأ.

فى القتبانية والسبئية ـ اسم هيكل.

ذجوفتن = ذو جوفتان، ذ جفتن = ذوجفتان.

اسم هيكل لعثتر بالقرب من ضاف على بعد عشرين كيلومتراً جنوب صنعاء.

جرب، جربم مثل جربين.

اسم هيكل للإله عثتر بالقرب من إسّود وله صلة بالهيكل جربه الموجود فى جِران كما يقول Hommel.

ذذبن بعل بحر حطب = بحر خشب.

هيكل لعثتر ذوبيّن وهو سبئى.

حجر:

مكان يذكر مع يريم فيه هيكل لعثتر سبئى.

بعل حدث = سيد حدث.

هيكل لعثتر معينى.

يهر، ذيهر = ذويَهر.

هيكل لعثتر سبئى وحضرمى.

ذيهرق = ذويهوق.

مجىء المساء ـ اسم هيكل معينى.

وفى اللغة العربية: هرق عليه أوّل الليل = جاء عليه أوّل الليل أو دخل عليه أوّل الليل.

نشق، نشقم، ذت نشقم = ذات نشقم.

نشق اسم مدينة ـ معينية وسبئية ـ مكان بلاشك هو البيضا فى الجوف الجنوبى فى شرق معين.

ذات نشقم الإلهة الشمس ملقبة باسم المدينة حيث يوجد هيكل لها فيها.

بعل علم اسم هيكل لعثتر جوفت فى مذب.

ذقبض = ذوقبض ـ لقب عثتر نجم المساء أو الغروب – معينى وسبئى.

شرقن = شارقان = الشارق أو المشرق نجم الصباح.

في الحضرمية والمعينية والقتبانية والسبئية ـ عثتر شرقن.

ذت صنتم = ذات صَنتِم.

قتبانية ـ إلهة شمسية.

قش:

إله معيني جاء في اسم العلم: سلامت قش.

ربع شهر:

الربع الأوّل من الشهر (القمر) قتباني.

ذت رحين = ذات رحيان.

قتباني ـ هيكل للإلهة الشمس في تمنع.

رغُمرَن:

إله معيني.

شمس:

مذكرة في الشمال مؤنثة في الجنوب.

وهي في الحضرمية والقتبانية والسبئية.

الهياكل:

يرى ـ اسم هيكل سبئي.

يرتم ـ اسم هيكل للشمس سبئي.

شمسهمويعلت يرتم = شمسهم سيدة برتم.

نحفت ـ اسم هيكل للشمس ـ سبئي.

أوخنم = أوخانم جمع وخن = حدود إقليم.

ويشمسيهمو بعلتي أو خانم = ويشمسيها سيدتي حدودهم.

يَرقُب:

اسم هيكل للشمس سبئي.

مَيفَع:

اسم هيكل للشمس سبئي جنوب ناعط غرب جبل إتوة على بعد ستين كيلو متر شمال صنعاء.

مشرقتين:

هذا الاسم المقدس هو لقب للشمس أيضاً أو اسم هيكل لها.

شبرن = شبران.

اسم هيكل للشمس.

شع = شَيْع.

اسم مقدس معيني، شيع القوم، وشيع هقوم، صفوى وتيطى.

فهرس

صفحة

صفحة

رقم الإيداع		١٩٨٦ / ٥٨٦٠
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-١٨٤٧-٢	ISBN

١ / ٨٢ / ١٨٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

العرب قبل الإسلام

هذا الكتاب عمل علمى - استغرق سنوات طويلة من العمل والجهد الشاق حتى يخرج بهذا العمق .. والسهولة والبعد عن التعقيد .

فيه أفاض الدكتور خليل يحيى نامى العالم الجليل .. فى الحديث عن الممالك العربية الشمالية والممالك العربية الجنوبية .. قبل الإسلام .. وفصّل الحديث عن نقوشها وتاريخها ولغاتها ودياناتها وآلهتها .. إن هذا الجهد جدير أن تُقدمه دار المعارف للقراء .

ص
٢٥٠